مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

37

تغيّر المُناخ وتزعزع الاستقرار الإقليمي في الشرقِ الأوسطَ

تأليف
مروة داوودي

ترجمة
حوراء منذر

مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center for Dialogue
R.C.D

تغيّر المُناخ وتزعزع الاستقرارِ الإقليمي في الشرقِ الأوسط

تأليف: مروة داوودي

ترجمة: حوراء منذر

كانون الاول (ديسمبر) 2024

37

تغير المناخ وتزعزع الاستقرار الاقليمي في الشرق الاوسط

تأليف: مروة داوودي

ترجمة: حوراء منذر

الطبعة الأولى2024 م
القياس: 14.5×21
عدد الصفحات: 62
رقم الإيداع: ( ) لسنة2024
ISBN:
نشر وتوزيع
مركز الرافدين للحوارRCD

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوارRCD
لا يجوز النسخ أو اعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز

ص.ب. 252 | 009647826222246 | info@alrafidaincenter.com | www.alrafidaincenter.com | جمهورية العراق - النجف الأشرف حي الحوراء - امتداد شارع الإسكان

المحتويات

الموضوع	الصفحة
نبذة عن مركز الرافدين للحوار	7
حول المؤلف	13
المقدمة	15
العلاقة بين المناخ والصراع	21
التهديدات المُركبة وتحديات التكيف مع المناخ	27
آثار النزاع المسلح على الامن البشري والبيئي	39
النتائج والتوصيات	52
الخاتمة	62

نبذة عن مركز الرافدين للحوار RCD.

يُعَدُّ مركزُ الرافدين للحوارRCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيةَ والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل(THINK TANK) ، يعمل على تَشجِيعِ الحِوارات في الشؤون السِياسِيّةِ والثَقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. و يمثل المركز فضاءً حراً يتّسِم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم "مركز الرافدين للحوارRCD" اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من 70

شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتاجات العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

وقد استطاع المركز خلال مدة وجيزة تحقيق مجموعة من الإنجازات عبر تسخير الطاقاتِ المختلفةِ وتوظيف مخرجاتها لصالح قضايا الشرق الاوسط، مستفيداً بذلك من التقنيات الحديثة في التواصلِ الالكتروني مع النخب في مراكز القرار ، مواصلاً نشاطاته ومتجاوزاً في ذلك حواجز الجغرافيا والزمن والضرورات الأمنية .

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر: تحسين القطاعات الخدمية والتخلص من البيروقراطية الإدارية والروتين، تحقيق الأمن المائي والغذائي تطوير القطاع المصرفي وسوق الأوراق المالية، إنضاج مشاريع المصالحة الوطنية والتسوية بين الفرقاء ،إضافة إلى استقراء العديد من الملفات الشائكة كالدستور والبترول والعلاقات الخارجية والمنافذ الحدودية والاستثمار والرعاية الاجتماعية وغيرها، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتاجات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع

بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية بما يتعلق بالانتخابات النيابية العراقية 2018 ، وحراك تشرين 2019، وزيارة قداسة بابا الفاتيكان الى العراق، والتعليم الالكتروني وجائحة كورونا، والانتخابات النيابية العراقية2021، ومهمات الحكومة العراقية القادمة من وجهة نظر الشباب، الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلةً علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCDFOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

رؤية المركز

المركز هو المحطة التي تتلاقح عندها آراء النخب وصناع القرار بجميع أطيافها السياسية والدينية والقومية، وبِمَا يوفر من بيئة حواريّة إيجابية تُحْسِّنُ إيجاد الفضاءات المشتركة بين تلك الآراء، وتسهم في بناء شرق اوسط مزدهر.

رسالة المركز

تشجيع وتنمية الحوارات الموضوعية الجادة بين النخب كافة وصناع القرار بما يعزز التجربة الديمقراطية، ويحقق السلم المجتمعي، والتنمية المستدامة في الشرق الاوسط

أهداف المركز

يسعى المركز الى تحقيق جملة من الاهداف منها:

- تحقيق السلم الاجتماعي والعمل على ادامته، عن طريق تشجيع الحوار البناء والتبادل الفكري بين النخب كافة، ضمن قواعد واطر وطنية شاملة.
- تعزيز الشعور بالمسؤولية الوطنية في المجتمع، عن طريق صناعة رأي عام باتجاه ادامة التجربة الديمقراطية، والحفاظ على علاقة متوازنة، وثقة متبادلة بين النخب من جهة، وبين اجهزة الدولة ومؤسساتها من جهة أخرى.
- مساعدة مؤسسات الدولة وهيآتها في وضع حلول للمشكلات التي تواجه عملها، من خلال تقديم الدراسات والاستشارات والرؤى الاستراتيجية من قبل باحثين متخصصين.
- توسيع قاعدة المشتركات بين الكيانات السياسية والاجتماعية، عن طريق توفير بيئة حوارية محايدة وموضوعية، توجه الحوار بما يصب في الصالح العام للوطن والمواطن.

وسائل تحقيق الاهداف.

من أجل تحقيق أهداف المركز فإنَّه يتوسل الوسائل الاتية:

- إقامة المؤتمرات والندوات والملتقيات التخصصية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتوفير التغطية الإعلامية المناسبة لها ومتابعة مخرجاتها.
- إصدار الكتب المؤلفة والمترجمة والمجلات والصحف والمنشورات والبحوث باللغة العربية أو باللغات الأخرى، ونشرها ورقياً، أو الكترونياً.
- عقدُ اتفاقاتٍ وشراكات للتعاون وتوقيع مذكرات تفاهم مع المؤسسات والمنظمات والمراكز المحلية والدولية التي تحملُ توجهاتٍ وأهدافاً تشترك مع توجهات المركز.
- عقد اتفاقيات مع الجامعات والكليات رفيعة المستوى في العراق وخارجه؛ لإقامة فعاليات علمية مشتركة تسهم في تحقيق اهداف المركز.
- إنشاءُ دوائر البحوث والدراسات العلمية والفكرية والثقافية، وتشكيل اللجان المتخصصة الدائمة أو المؤقتة، التي تعزز حركة البحث العلمي بما يسهم في تحقيق أهداف المركز في القضايا التي تخص العراق ومنطقة الشرق الأوسط.
- عقد حلقات الحوار والتفاهم بين المختلفين، سواء أكان اختلافهم إثنيا أم عرقياً أم سياسياً؛ لتطوير آليات فهم الآخر كمقدمة لاكتشاف المشتركات الوطنية، وجعلها قاعدة الانطلاق في حوار بناء خلّاق لتحقيق الاندماج الاجتماعي.

حول المؤلف:

مروة داوودي هي أستاذ مساعد في قسم العلاقات الدولية بكلية الخدمة الخارجية في جامعة جورج تاون، وباحثة غير مقيمة في مركز مالكوم كيير كارنيغي للشرق الأوسط [(1)]، حيث تقود مشروع التغير المناخي والصراع والحوكمة. وقُبيل لحاقها بجامعة جورج تاون، عملت داوودي كمحاضرة في قسم العلاقات الدولية في جامعة أكسفورد، وزميلة في مركز الشرق الأوسط في كلية سانت أنتوني في الجامعة آنفة الذكر، وباحثة زائرة في كلية الشؤون العامة والدولية في جامعة برينستون. وهي مؤلفةٌ لكتابينِ حائزينِ على جوائز؛ أحدهما يدورُ حول السياسة المائية بين العراق وسورية وتركيا (حائز على جائزة أرنست ليمونين في عام 2005)، والآخرُ، وهو أحدثُ مؤلفاتها، أصول الصراع السوري: التغيّر المناخي والأمن البشري (حائز على جائزة هارولد ومارجريت سبراوت في عام 2020) لأفضل كتاب في الدراسات البيئية. حصلت في عام 2023 على زمالة مركز ويلسون للعمل على كتابها الجديد، الذي يحلل معنى وتداعيات هشاشة المناخ والأمن على السكّان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

(1) يُقدّم مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط، منذ تأسيسه في العام 2006، تحليلاتٍ مُعمّقة حول القضايا السياسية والأمنية والاجتماعية-الاقتصادية التي تواجه منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بالتعاون مع خبراء بارزين في الشؤون الإقليمية. يهدف المركز، ومقرّه بيروت، إلى تحقيق فهمٍ متوازن للأحداث الإقليمية، من خلال إجراء أبحاث ميدانية حول التحديات المُحدِقة بالمنطقة، وعرض الاتّجاهات الجيوسياسية طويلة الأمد، واقتراح حلولٍ مُبتكرة في مجال السياسات. وفي ظلّ تزايد القيود المفروضة على حرية التعبير في الشرق الأوسط الأوسع، يُوفّر المركز أيضاً مساحةً تجمع الأفراد من مختلف أنحاء المنطقة لخوض النقاشات وتبادل وجهات النظر المُتنوّعة. [المترجمة]

الشكر والتقدير

لا يسعني إلا أن أتقدّم بالشكرِ الجزيل إلى السيّد بول ستارس من مجلّس العلاقات الخارجية لتوجيهه الدعوة لي بكتابةِ تقريرٍ حول هذا الموضوع الهام، وإلى السيدة ناتالا كالوكا على دعمها المتواصل. كما أُعربُ عن تقديري العميق لمساعِدتي البحثية في جامعة جورج تاون، وطالبةِ الدراسات العليا، مولي باسكاريلا لدعمها البحثي المُتميز الذي قدمتهُ لي خلال مرحلة الكتابةِ هذه.

المقدمة

أصدرت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيّر المُناخ (IPCC)[2]، في آذار/ مارس 2023، تقريرها السنوي، تشيرُ فيه إلى وجود نسبةٍ تتراوح بين 3.3 و3.6 مليار نسمة من السكّان معرّضةً بشدّة إلى الضرر الناجم عن تغيّر المناخ[3]. سوف تشعر المجتمعات الأقل تصنيعاً بآثاره الأشد خطراً، لا سيّما أن الشرق الأوسط هو بؤرة ساخنة للتغيّر المناخي، ولم تساهم إلا بنسبة أقل في تاريخ التغيّر المناخي [4]. حيث تتزايد علامات الخطر عاماً بعد

[2] تأسست الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) عام 1988 لتقديم تقديرات شاملة لحالة الفهم العلمي والفني والاجتماعي والاقتصادي لتغيّر المناخ وأسبابه وتأثيراته المحتملة واستراتيجيات التصدي لهذا التغيّر. [المترجمة]

[3] Hoesung Lee et al., eds., Climate Change 2023: Synthesis Report (Geneva: IPCC, 2023), 51, http://ipcc.ch/report/ar6/syr. Climate vulnerability can be understood as the propensity to be adversely affected by climate effects. It considers susceptibility to harm as well as a lack of adaptation and coping abilities. See Christopher B. Field et al., eds., "Summary for Policymakers," in Climate Change 2014: Impacts, Adaptation, and Vulnerability (Geneva: IPCC, 2014), 3, 5, http://www.ipcc.ch/site/assets/uploads/2018/02/ar5_wgII_spm_en.pdf.

[4] Lee et al., Climate Change 2023: Synthesis Report, 51; Hans-Otto Pörtner, Andrés Alegría, eds., "Annex I: Global to Regional Atlas," in Climate Change 2022: Impacts, Adaptation and Vulnerability, ed. Hans-Otto Pörtner (Geneva: IPCC, 2023), 2817, http://www.ipcc.ch/report/ar6/wg2/downloads/report/IPCC_AR6_WGII_Annex-I.pdf.

عام، تسود حالة من الأحداث الفوضوية من شأنها أن تستبدل أنماط الطقس الاعتيادية.

تتوقع النماذج المناخية[5] الإقليمية ارتفاعاً كبيراً في معدّل درجات الحرارة في الشرق الأوسط، لا سيّما الصحراء الكبرى والمناطق الداخلية من شبه الجزيرة العربية[6]، إذ شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالفعل ارتفاعاً في درجات الحرارة بمقدار (0.2) درجة مئوية (0.36 درجة فهرنهايت) بين الأعوام 1961 و1990، واشتد معدّل الاحترار في السنوات الأخيرة[7]، وارتفعت مؤشرات موجات الحرارة، وخاصةً في شمال أفريقيا وتركيا

[5] تعدّ النماذج المناخية محاكاةً رقمية للنظام المناخي [وهو نظام شديد التعقيد، حيث يتضمن الغلاف الجوي، المحيطات، الأراضي الجليدية، بالإضافةِ لكل المخلوقاتِ على الأرض والطرق التي تتفاعل فيها مع بعضها]، وتقوم على تمثيلات ومعادلات رياضية للمناخ في المستقبل، حيث تقدم هذه النماذج إسقاطات من خلال محاكاة التفاعلات بين مختلف أجزاء النظام المناخي والمؤثرات الخارجية. [المترجمة]

[6] UN Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA), Annual Report 2013: 40 Years With the Arab World (Beirut: ESCWA, 2014), http://archive.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/publications/files/e_escwa_oes_14_1_e.pdf.

[7] Katharina Waha et al., “Climate Change Impacts in the Middle East and Northern Africa (MENA) Region and Their Implications for Vulnerable Population Groups,” Regional Environmental Change 17, no. 6 (2017): 1624.

ودول شرق أوسط أخرى مطلة على البحر المتوسط[8]. علاوة على ذلك، من المتوقع أن تصبح حالات الجفاف والكوارث المرتبطة بالمناخ أكثر شيوعاً وشدة في السنوات القادمة[9].

وتشمل المخاوف الأخرى، انخفاض إنتاجية المحاصيل المهمة وارتفاع مستوى البحر وزيادة تواتر العواصف الرملية والترابية وشدتها وتسارع وتيرة التصحر وانخفاض كثافة الثلوج وتزايد النزوح البشري في المناطق الساحلية المنبسطة[10]. ففي عام

[8] F.G. Kuglitsch et al., "Heat Wave Changes in the Eastern Mediterranean Since 1960," Geophysical Research Letters 37, no. 4 (2010).

[9] ESCWA, Annual Report 2013; Ove Hoegh-Guldberg et al., "Impacts of 1.5°C Global Warming on Natural and Human Systems," in Global Warming of 1.5°C: An IPCC Special Report [. . .], ed. V. Masson-Delmotte (Geneva: IPCC, 2019), 178, 196, 200, http://www.ipcc.ch/site/assets/uploads/sites/2/2019/02/SR15_Chapter3_Low_Res.pdf.

[10] Jason P. Evans, "21st Century Climate Change in the Middle East," Climatic Change 92 (2009), 418; Jeannie Sowers, Avner Vengosh, and Erika Weinthal, "Climate Change, Water Resources, and the Politics of Adaptation in the Middle East and North Africa," Climatic Change 104, no. 3–4 (2011): 599–627; Mostafa K. Tolba and Najib W. Saab, "Arab Environment: Climate Change; Impact of Climate Change on Arab Countries," (Beirut Arab Forum for Environment and Development, 2009); Fathi Zereini and Heinz Hötzl, Climatic Changes and Water Resources in the Middle East and North Africa (Berlin: Springer, 2008).

2020، اجتاحت الفيضانات كلاً من مصر وإيران والسودان وتونس، بينما انتشرت حرائقُ الغابات في لبنان وسوريا وتركيا. أما صيف عام 2021، فقد جُلبَ للعراق أسوأ موجة جفاف لم يشهد لها مثيل منذ 40 عاماً، والأسوأ منها في سوريا منذ 70 عاماً، وقد عزز تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ لعام 2021 التقديرات السابقة بأن دول الشرق أوسطية المطلّة على البحر المتوسط ستشهد زيادةً في حالات الجفاف والملوحة والحرائق مع وصول متوسط الاحترار الإقليمي إلى درجتين مئويتين (3.6 ° فهرنايت) أو أكثر بحلول منتصف القرن الحالي[11].

إضافةً إلى ما تمَّ ذكرهُ من تأثيرات للتغيير المناخي على الشرق الأوسط، عانت المنطقة من صراعات واضطرابات استمرت على مدى العقودِ القليلةِ الماضية[12]، فالمنطقة التي تُعد موطناً لأكثرَ من 16 مليون لاجئ ونازح، قد قاومت عناصر مسلحة غير حكومية مثل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)، وتحمّلت الصراع الذي طال أمده في سوريا واليمن والسودان وأماكن أخرى بكل نشاط وقوة. وطوال مدةِ هذه الصراعات، عملت الحكومات والجهات الفاعلة غير الحكومية مراراً وتكراراً

---

[11] Richard P. Allen et al., “Summary for Policymakers,” in Climate Change 2021: The Physical Science Basis, ed. V. Masson-Delmotte et al. (Geneva: IPCC, 2021), http://www.ipcc.ch/report/ar6/wg1/downloads/report/IPCC_AR6_WGI_SPM.pdf.

[12] يُرجى الانتباه إلى أن إعدادَ هذا التقريرِ قد اكتمل قبل اندلاعِ عملية "طوفان الأقصى" الحرب بين حماس و"إسرائيل" في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023.

على تدعيم موارد المنطقة الشحيحة بها بالفعل، وخاصةً المياه. تقدَّر الأمم المتحدة اليوم أن أكثر من 70 مليون فرد في مختلف أنحاء المنطقة بحاجة إلى مساعدات إنسانية[13].

في الصراعات الحديثة في الشرق الأوسط وأماكن أخرى، لا يتسبب تغيّر المناخ بإحداث اضطرابات أو صراعات بصورةٍ مباشرة، إنما يُضاف مع أوجه ضعفٍ أخرى، تتفاقمُ وطأتها تبعاً للقرارات الحكومية السيئة، وفي هذا الصدد؛ لا تؤدي التهديداتُ المناخية المتغيّرة للأراضي والموارد بحدِّ ذاتها إلى مستويات أكبر من عدم الاستقرار، بل إن العلاقاتِ بين عدم الاستقرار وإدارة الموارد وتغيّر المناخ في مختلف أنحاء الشرق الأوسط هي ما تتأثر بهياكل السلطة والسياسات التي تتبعها فرادى الحكومات والمفاوضات ما بين الدول (أو الافتقار إليها في الغالب)، وبذلك يمكن أن يتولّد عدم الاستقرار نتيجة تهديداتٍ ليس باستطاعة الحكومات التخفيفَ من آثارها، أو أنها [الحكومات] تعمل على تفاقمها عن قصد. ومع تفاقم المخاطر المتعلقة بالحوكمة والفساد، فضلاً عن الأخطار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، يتعرضُ الأمن البشري للخطر وترتفع احتمالات عدم الاستقرار والصراع والعنف، ويعد العراق وتركيا واليمن من المناطق المعرّضة بشكلٍ خاص ومستمر لمخاطر أوجه الضعف المتفاقمةِ هذه، ولا ننسى قطاع غزة والضفة الغربية وأجزاءً من شمال أفريقيا.

إن الاستجابة للتحديّات المرتبطة بالمناخ والصراع من جانب حكومات الشرق الأوسط وشركائها الدوليين سيكون أمراً بالغ الأهمية لتحقيق الاستقرار والأمن. ومع استضافة مؤتمرات

---

[13] "Humanitarian Response," UNICEF Middle East and North Africa, accessed April 21, 2023, http://unicef.org/mena/humanitarian-response.

الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCC)[14] مؤخراً (في مصر عام 2022 وفي الأمارات العربية المتحدة عام 2023) فإن صبَّ جلّ التركيز الجغرافي على الشرق الأوسط هو أمرٌ لا غنى عنه. ونظراً للأهمية الجيوسياسية للمنطقة والآثار الإقليمية والدولية المترتبة على التنافس على الموارد والالتزامات الإنسانية الحالية، ينبغي على صنّاع السياسات في الولايات المتحدة وأماكن أخرى أن يُدركوا الطبيعة المتعددة الأوجه للعلاقة بين المناخ وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط. فمن شأن تنفيذ ودعم السياسات التي تُعزز القدرة على معالجة التغيير المناخي والتخفيف من حدته والتكيّف معه أن يُعززا من الفرص المتاحة لتحقيق مزيد من الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة.

[14] هي معاهدة متعددة الأطراف تم اعتمادها في عام 1992، بعد وقتٍ قصير من إصدار الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ لتقرير التقييم الأول في عام 1990، لتثبيت تركيزات الغازات الدفيئة "عند مستوى من شأنه منع التدخل البشري (من صنع الإنسان) الخطير في النظام المناخي". وفّرت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ منذ دخولها حيز التنفيذ في عام 1994 الأساس للمفاوضات الدولية بشأن المناخ، بما في ذلك الاتفاقيات التاريخية مثل بروتوكول كيوتو (1997) واتفاق باريس (2015). [المترجمة]

العلاقة بين المناخ والصراع

لقد ناقش العلماء وصانعو السياسات في الولايات المتحدة وأوروبا منذ قرون عديدة مسألة ما إذا كان التغيّر المناخي مرتبطاً بالصراعات العنيفة، وكيفية ارتباطه بذلك[15]. ويُنظر بشكلٍ خاص إلى الجفاف والقحط اللذان تتعرضان لهما المناطق الهشة في العالم على أنهما صيرورة التهديدات التي يواجهها الأمن البيئي والبشري[16]. ويبدو أن هذا الارتباط أمراً بديهياً، وهو ما يسمح للسياسيين بالتشديد على قضية اتخاذ إجراءات مناخية تستند على علاقة مباشرة بين المناخ والصراع[17].

---

[15] Halvard Buhaug, "Climate Not to Blame for African Civil Wars," Proceedings of the National Academy of Sciences (PNAS) 107, no. 38 (2010): 16477–82; Nils Petter Gleditsch, "Whither the Weather? Climate Change and Conflict," Journal of Peace Research 49, no. 1 (2012): 3–9; Solomon M. Hsiang, Marshall Burke, and Edward Miguel, "Quantifying the Influence of Climate on Human Conflict," Science 341, no. 6151 (2013): 1212.

[16] Simon Dalby, "Anthropocene Formations: Environmental Security, Geopolitics and Disaster," Theory, Culture & Society 34, no. 2–3 (2017): 240.

[17] White House, "Fact Sheet: President Biden Announces New Initiatives at COP27 to Strengthen U.S. Leadership in Tackling Climate Change," November 11, 2022, http:// whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/11/11/fact-sheet-president -biden-announces-new-initiatives-at-cop27-to-strengthen-u-s-leadership-in-tackling -climate-change; U.S. Mission to the United Nations, "Remarks by John Kerry, U.S. Special Presidential Envoy for Climate, at a UN Security Council High-Level Open Debate on Climate, Peace, and Security," June 13, 2023, http://usun.usmission.gov /remarks-by-

يتمركّز الشرق الأوسط في قلبِ المناقشات التي تدور حول التغيّر المناخي والصراع نتيجةً لتعرّضه إلى هذا التغيير بشكلٍ بالغ، فضلاً عن التاريخ الطويل للبعثات الدراسية الاستعماريّة وما بعدها، التي تستحضر الحتمية البيئية لتفسير معنى "التخلف"[18]. علاوةً على ذلك، عادةً ما تفترضُ الروايات التقليدية المرتبطة بالأمن المناخي بأن زيادة تغيّر المناخ من شأنه أن يُشجّع الهجرة من المناطق المعرّضة للخطر إلى المناطق المتقدمة النمو، مما سيزيد من الصراع وانعدام الأمن في كل مكان[19]. وتواجه المنطقة أوجه ضعفٍ كثيرة تتعلق بتغيّر المناخ وتردي البيئة والصراعات التي طال أمدها. وعلى الرغم من سردية الأمن المناخي، التي كثيراً ما يتم استعراضها، فإن المسارات بين تلك الحقائق غير مباشرة؛ إذ ترتبط مشاكل المنطقة من خلال مجموعة معقدة من المتغيّرات

john-kerry-u-s-special-presidential-envoy-for-climate-at-a-un-security-council-high-level-open-debate-on-climate-peace-and-security.

[18] Edmund Burke and Diana K. Davis, Environmental Imaginaries of the Middle East and North Africa (Athens: Ohio University Press, 2011); Harry Verhoeven, ed., Environmental Politics in the Middle East (New York: Oxford University Press, 2018).

[19] Kelly M. Greenhill, Weapons of Mass Migration: Forced Displacement, Coercion, and Foreign Policy (Ithaca, NY: Cornell University Press, 2010); Susan Forbes Martin and John Tirman, eds., Women, Migration, and Conflict: Breaking a Deadly Cycle (Dordrecht, Netherlands: Springer, 2009); Edward Newman and Joanne van Selm, Refugees and Forced Displacement: International Security, Human Vulnerability, and the State (Tokyo: United Nations University Press, 2003).

المتداخلة التي أدت إلى تفاقم تعرّض الشرق الأوسط إلى مخاطر التغيّر المناخي.

تتمثل إحدى القضايا المتعلقة بهذا السرد المرتبط بالعلاقة بين المناخ والصراع في أنها ترسّخ فكرة إن الحكومات المستقلة في البلدان الأقل نمواً بوصفها ضحايا للطبيعة بدلاً من كونها جهات سياسية فاعلة. وغالباً ما يتم التغاضي عن الخيارات السياسية التي من شأنها أنها تفاقم من مشكلة تغير المناخ وتُعزز الصراعات. من الممكن أن يؤدي التركيز المُبالغُ فيه على تغيّر المناخ بوصفه مصدراً محتملاً للعنف إلى حجب العوامل الأخرى المهمة التي تُفضي للصراعات، والتي تشتمل على السياسات اللاإنسانية فيما يتعلق بالغذاء والمياه والوصول إلى الأراضي وأنظمة حقوق الملكية والحكم القمعي والاستبدادي والتدمير المُتعمد للبيئة من قبل الحكومات والجهات الفاعلة غير الحكومية. في الحقيقة، يمكن للقادة التذرّع بالعلاقة المتصوّرة بين المناخ والصراع لتبرير قمع التنقّل البشري على المستويين المحلي والدولي، وهذا من شأنه أن يغذّي السرد القائل بأن (المهاجرين البيئيين) يثيرون اضطرابات اجتماعية وسياسية، وهو ذاتهُ السرد الذي يتغاضى عن دورِ ومسؤوليات الأنظمة الاستبدادية والحكومات التي فشلت في تعزيز التنمية البشرية[20].

لقد حاول الأكاديميون ومحللو السياسات في الأعوام القليلة الماضية تحويل النظر عن الفكرة المبسّطة حول العلاقة

[20] Marwa Daoudy, Jeannie L. Sowers, and Erika Weinthal, “What Is Climate Security? Framing Risks Around Water, Food, and Migration in the Middle East and North Africa,” Wiley Interdisciplinary Reviews: Water 9 no. 3, (2022), 3–5.

بين المناخ والصراع[21]، إلى التركيز على دراسةِ الطرق التي يتفاعلُ بها تغيّر المناخ بحدِّ ذاته مع الأمن البشري، فضلاً عن المخاطر الإضافية التي تنشأ عندما تصبحُ الموارد والبنى التحتية أهدافاً للصراع. على سبيل المثال، تُعتبر تداعيات مشاريع السدود وشُحة المياه في الإنتاج الزراعي والحيواني وأنماط الهجرة والنزوح وسوء إدارة المياه أو عسكرته[22] أمثلةً حيّة على التفاعل الوثيق بين التدهور البيئي وتغيّر المناخ وعدم الاستقرار. وتحظى كلٌ من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام بأهمية كبيرة، إذ يشكّل التغيّر المناخي وتزعزع الاستقرار السياسي تحديّاً ليس باليسير على الأمن البشري.

تبعات التغيّر المناخي على الشرق الأوسط

إن معدلات درجة الحرارة في الشرق الأوسط على مدى السنوات الخمسين الماضية قد سجلت ارتفاعاً أعلى بكثير من تلك المسجلة في المناطق الأخرى، وبزيادة تُقدر بنسبة 0.45 درجة مئوية (0.81 درجة فهرنايت) في الاحترار كل عشرِ سنوات[23].

---

[21] Marwa Daoudy, The Origins of the Syrian Conflict: Climate Change and Human Security (Cambridge: Cambridge University Press, 2020), 5.

[22] يُقصد بعسكرة المياه استخدام المياه كسلاح استراتيجي لبسط النفوذ وتعزيز الأهداف السياسية والعسكرية بالتلاعب في إمدادات المياه، لتحويلها إلى سلاح يُستخدم في صراع لا علاقة لها به، سواء من قبل الفواعل الدولية (الحكومات) أو من غير الدول (كحالات التنظيمات الإرهابية). واللجوء لهذا السلاح ليس جديداً ويعود تاريخه إلى ما قبل الميلاد، لكنه عاد إلى المشهد مجدداً مع تصاعد النزاعات في الشرق الأوسط منذ بداية العقد الماضي، وأستخدم من قبل كافة الأطراف المتنازعة، ما تسبب في تفاقم الأزمات الإنسانية في مناطق الصراع. [المترجمة]

[23] Giorgos Zittis et al., “Climate Change and Weather Extremes in the Eastern Mediterranean and Middle East,” Reviews of Geophysics 60, no. 3 (2022): 10.

ويُعدّ هذا المعدّل أسرع بمرتين تقريباً مما هو عليه في أوروبا، على سبيل المثال. ستتأثر بذلك الارتفاع السريع في درجات الحرارة أجزاءٌ من العراق والأردن ولبنان وسوريا وتركيا وشبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص[24]. ففي عامي 2020 و2021، ضربت موجات حر شديدة في الصين جميع أنحاء بلاد الشام والشرق الأوسط؛ وشهد العراق ودول أخرى في الخليج درجات حرارة تجاوزت الـ 50 درجة مئوية (أكثر من 120 درجة فهرنايت). وإلى جانب هذا الاحترار، وما يصحبه من تداعيات، شهدت المنطقة مزيداً من حالات الجفاف وموجات الحرارة وغيرها من الظواهر المناخية المدمرة؛ على سبيل المثال: أدت الفيضانات التي حدثت في كل من مصر وإيران وتونس في عام 2020 إلى نزوح بشري قسري، في حين انتشرت حرائق الغابات في لبنان وسوريا وتركيا. يقدّر صندوق التنمية الدولي أن الكوارث المناخية قد تسببت بأضرار مادية مباشرة بمتوسط 2 مليار دولار سنوياً وأثرّت على أكثر من 7 ملايين مُقيم كل عام[25].

على الرغم من صعوبة التأكد من التوقعات المتعلقة بهطول الأمطار وتفاوتها الكبير من بلدٍ إلى آخر، ترسم الدراسات لنا صورةً مروعة عنها بشكلٍ عام. ففي الأردن، على سبيل المثال، تُشير بيانات الاستشعار عن بُعد إلى أن معدّل هطول الأمطار سينخفض

---

[24] Zittis et al., “Climate Change and Weather Extremes.”

[25] Christoph Duenwald et al., “Feeling the Heat: Adapting to Climate Change in the Middle East and Central Asia,” International Monetary Fund, March 30, 2022, http:// imf.org/en/Publications/Departmental-Papers-Policy-Papers/Issues/2022/03/25 /Feeling-the-Heat-Adapting-to-Climate-Change-in-the-Middle-East-and-Central -Asia-464856.

بنسبة 30 في المائة، فضلاً عن أن احتمالية حدوث حالات الجفاف في البلاد سترتفع ثلاثة أضعاف بحلول عام 2100[26]. ومع انتشار حالات الجفاف هذه بشكلٍ أكبر، سيظلّ الاعتماد على المياه الجوفية يشكل مصدر قلقٍ كبيرٍ، إذ تعاني بلدان المنطقة بأكملها من نضوب مستودعات المياه الأرضية وندرة المياه الجوفية.

يشيرُ تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيّر المناخ لعام 2023، إلى أن المناطق ذات الأهمية البالغة في الحفاظ على التنوع البيولوجي معرضةً بشدة للمخاطر مع ارتفاع درجات الحرارة في مختلف أنحاء الشرق الأوسط[27]. علاوةً على ذلك، فقد ذكر صندوق النقد الدولي أن تغيّر درجاتِ الحرارة وأنماطِ هطول الأمطار يرتبطان بانخفاض نصيب دخل الفرد، ويعودُ ذلك بشكلٍ خاص إلى الأضرار التي لحقت بالقطاع الزراعي[28]. تؤكد النماذج المناخية في المنطقة على استمرار تلك الاتجاهات المتمثّلة بانخفاض إنتاجية المحاصيل وارتفاع منسوب سطح البحر وزيادة شدّة العواصف الرملية والترابية وتسارع التصحّر وتضاؤل كثافة الثلوج وزيادة النزوح من المناطق الساحلية المنبسطة، وتتوقع أن تظهرَ العواقب المادية لهذا التغيّر المناخي بشكلٍ واضح دون بذل جهودٍ جبّارة أو مُستدامة للتخفيف من تلك المخاطر، التي لا يمكنُ

---

[26] Josie Garthwaite, “The Effects of Climate Change on Water Shortages,” Stanford Earth Matters, March 22, 2019, http://news.stanford.edu/2019/03/22/effects-climate -change-water-shortages.

[27] Pörtner and Alegría, “Annex I,” 14.

[28] Duenwald, Feeling the Heat, 17.

المبالغة في تقدير تأثيرها المُهدد للنسيج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمنطقة.

التهديدات المُركبة وتحدّيات التكيّف مع المناخ

تجدُ بلدان الشرق الأوسط، من مختلف أنحائه، نفسها أمام عقباتٍ أخرى، إضافةً لما تواجههُ من تدميرٍ مُتعمدٍ للبيئة وتلاعبٍ بالموارد خلال فترات الحروب، في عملية احتوائها للتغيّر المناخي والجهود التي تبذلها للتخفيف من وطأته.

الحوكمة وسوء إدارة تداعيات التغيّر المناخي

على الرغم من أن بلدان المنطقة بمختلف أنحائها تواجه تحديات جمّة بسبب تغيّر المناخ، إلا إن عديدها قد اتخذ الخطوات اللازمة للتكيّف مع المخاطر والتخفيف من حدتها. ومع ذلك، تحتل بلدان الشرق الأوسط الأخرى مرتبةً في النصفِ الأدنى من دول العالم في مؤشر مبادرة نوتردام للتكيّف العالمي ND-GAIN [29]، مما يشير إلى ارتفاع قابلية تأثرها بتغيّر المناخ وانخفاض استعدادها لمواجهة هذا التغيّر[30]. ويشير التصنيف إلى

[29] هو برنامج لمبادرة التغير البيئي بجامعة نوتردام. يصنف مؤشر نوتردام للتكيّف العالمي، أو ND-GAIN، أداء التكيّف مع المناخ لـ 177 دولة على مدار السنوات السبع عشرة الماضية. أحد أهداف ND-GAIN هو مساعدة صناع القرار في القطاعين العام والخاص على اكتساب فهم أفضل للتكيّف مع المناخ. يمكن أن يساعد صنّاع القرار في تحديد أولويات تدابير التكيّف لتخصيص الاستثمار بأكبر قدر من الفعالية وبناء القدرة على الصمود في مواجهة تغير المناخ. [المترجمة]

[30] Notre Dame Global Adaptation Initiative, "ND-GAIN Country Index Country Rankings," University of Notre Dame, accessed April 18, 2023, http://gain.nd.edu/our-work /country-index/rankings.

أن البلدان التي تتمتع بوضع أفضل من ناحية التكيّف والمرونة هي تلك التي تتمتع بموارد مالية أكبر، كالمملكة العربية السعودية وقطر، بينما تواجه البلدان الواقعة خارج الخليج الغني بالنفط تحديات أكبر في مجالي الحوكمة وتخفيف مخاطر التغيّر المناخي، التي بدورها تحدُّ من قدراتها التكيفية وتهدد الأمن البشري وتشكّلُ خطراً أكبر من عدم الاستقرار.

عند دراسة قضايا التكيّف وسوء الإدارة، فإن سوريا تمثّل أبرز الأمثلة الهامة على ذلك؛ فتاريخياً مثّلت نسبةُ الزراعة فيها 25-30 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، مما يعني أنها توفر الغالبية العظمى من فرص العمل في المجتمعات الريفية ومناطق سلة الخبز[31] في البلاد[32]. وإن إجراء دراسة دقيقة حول انعدام الأمن الغذائي هذا إلى جانب هشاشة الهياكل السياسية والاقتصادية يكشف العوامل التي جعلت من الدولة والمجتمعات عرضةً للغاية لخطر التغيّر المناخي خلال فترات الجفاف[33]. ففي أعقاب الجفاف الشديد الذي شهدته البلاد في المدة من عام 2006 إلى عام 2010، وقُبيل الحرب في عام 2011، أُرغم ما يقرب من 370.000 إلى 460.000 فرد من شمال شرق وشرق سوريا على مغادرة ديارهم بحثاً عن سبل عيش أفضل في مناطق أخرى من البلاد[34]. وفي الأحياء الفقيرة في دمشق ودرعا، واجه هؤلاء السكّان النازحون إهمالاً تاماً من الحكومة، ومع ذلك، لم يقودوا أي حركات

---

[31] يقصد بها المناطق الشاسعة من الأراضي الزراعية التي تؤمّن الأغذية للبلاد برمتها. [المترجمة]

[32] Daoudy, Origins of the Syrian Conflict, 186–87.

[33] Daoudy, Origins of the Syrian Conflict, 186–87.

[34] Daoudy, Origins of the Syrian Conflict, 71.

احتجاجية في جنوب شرق البلاد حيث بدأت الانتفاضة[35]. لقد كان استقرار سوريا متأثراً بشدة بمجموعةٍ من العوامل كان من ضمنها دور الدولة في تدهور الأمن البشري على مستوى البلاد. وكان الأمن المائي والغذائي من بين المشاكل الهيكلية التي سبقت انتفاضة عام 2011، التي أدت إلى تقويض شرعية الدولة. وقد ازدادت حدة هذه السلبيات في المجتمعات الريفية، بسبب تغير المناخ، نظراً لسياسة الإهمال والتهميش التي تنتهجها الدولة. وقد عكست تلك الانتفاضة، بشكل مباشر، شكاوى المحتجين المتعلقة بالحقوق والإدماج والتوظيف[36].

وإذا ما انتقلنا مباشرةً إلى الجنوب من منطقة الشرق الأوسط، نرى أن وضع منطقة دارفور في السودان يُنذر بالشؤم، إذ إنه يعرضُ بعضاً من أسوأ النتائج المُحتملة على الأمن البشري، نتيجة نقاط الضعف المتعددة الأوجه وسوء القرارات التي تتخذها الحوكمة، فالمنطقة تتعرض إلى المجاعة والجفاف، وقد كانت قبل اندلاع الصراع في عام 2003 موطناً لنحو 67 في المائة من سكان الريف[37]. وخلال المدة التي أفضت إلى تلك الحرب، كان هذان

[35] Christiane J. Fröhlich, “Climate Migrants as Protestors? Dispelling Misconceptions About Global Environmental Change in Pre-revolutionary Syria,” Contemporary Levant 1, no. 1 (2016): 38–50.

[36] Francesca De Châtel, “The Role of Drought and Climate Change in the Syrian Uprising: Untangling the Triggers of the Revolution,” Middle Eastern Studies 50, no. 4 (2014): 521–35.

[37] Oxfam, “Crisis in Sudan,” October 9, 2014, 5, http://oxfamamerica.org/explore /research-publications/crisis-in-sudan; “Population, Total—Sudan” World Bank, 2019, http://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=SD.

السببان؛ الجفاف والتصحر، دافعاً للهجرة، وحيثُ انتقل الرُعاة الرحّل إلى الجنوب، تحديداً، اشتبكوا مع المزارعين المُقيمين هناك بسبب الموارد الضئيلة[38]. وقد جادل بعض العلماء بأن التغيّر البيئي أدى إلى الهجرة وإحداث تغييرات ديموغرافية مما تسبب في صراعات عنيفة[39]. ومع ذلك، فإن التغيّرات المناخية هي عوامل هامة بحدِّ ذاتها إن تمَّ فهمها بالتنسيق مع نقاط الضعف السياسية والاجتماعية. وكان لإجراء التعديلات في الحقوق المتعلقة بالاستخدام التقليدي للأراضي، أهميةً خاصةً في اندلاع الصراع في دارفور، فعلى سبيل المثال، أعلنت حكومة الخرطوم وحدها امتلاك جميع الأراضي غير المسجّلة واستخدمت صلاحيتها في الوصول إليها كأداة لتجنيد الميليشيا الموالية للعرب التي تقاتل في دارفور، مستغلةً بذلك العداء الذي يعود للحقبة الاستعمارية بين العرب السودانيين والأقليات[40]، فشنَّ الجنجويد[41] حملات

[38] Chase Sova, “Conflict and Famine: How They’re Connected,” World Food Program USA, November 30, 2017, http://wfpusa.org/articles/conflict-and-famine.

[39] Alexander De Juan, “Long-Term Environmental Change and Geographical Patterns of Violence in Darfur, 2003–2005,” Political Geography 45 (2015): 23.

[40] Musa Abdul-Jalil and Jon D. Unruh, “Land Rights Under Stress in Darfur: A Volatile Dynamic of the Conflict,” War & Society 32, no. 2 (2013): 169, 157.

[41] الجنجويد: نشأوا كميليشيات، ثم تحولوا إلى (قوات الدعم السريع)، وهم دولة داخل دولة، لها ميزانية منفصلة وتقوم بحملات تجنيد للشباب والأطفال خارج نظام المؤسسة العسكرية الرسمية (الجيش). قوامها أفرادٌ من القبائل العربية في إقليم دافور، تنشط بشكل أساسي في رعي الإبل والماشية، فيما تعيش القبائل الأخرى (الأفريقية) حياة زراعية مستقرة

الأرض المحروقة[42] لثني المزارعين عن أراضيهم، مما أدى إلى تحفيز التوسع الحضري في دارفور[43].

تنظيم الموارد العابرة للحدود

مع استمرار ارتفاع درجات الحرارة وتزايد حدّة موجات الجفاف، أصبحت إدارة الموارد في مختلف أنحاء المنطقة تُشكّل مثالاً واضحاً على العلاقة المعقدة بين تغيّر المناخ وعدم الاستقرار، فعلى سبيل المثال، واجهت كلٌ من العراق وسوريا وتركيا، بشكل مستمر، صعوبةً في التعاون على إدارة الموارد المائية العابرة للحدود، وتحديداً، نهري دجلة والفرات[44]، اللذان ينبعان من الجبال الواقعة في جنوب شرق تركيا ويتدفقان إلى سوريا والعراق ويلتقيان في بحر [شط] العرب عند رأس الخليج. وباعتبارهما من دول المصب، تعتمد كلٌ من العراق وسوريا على المشاريع المائية

قرب مصادر المياه. والجنجاويد مصطلح سوداني مكون من مقطعين هما: «جن» بمعنى جني، ويقصد بها أن هذا الجني (الرجل) يحمل مدفعاً رشاشاً من نوع «جيم 3» المنتشر في دارفور بكثرة، و«جويد» ومعناها الجواد. ومعنى الكلمة بالتالي هو: الرجل الذي يركب جواداً ويحمل مدفعاً رشاشاً. [المترجمة]

[42] سياسة الأرض المحروقة هي إستراتيجية عسكرية أو طريقة عمليات يتم فيها «إحراق» أي شيء قد يستفيد منه العدو عند التقدم أو التراجع في منطقة ما. في الأصل كان المصطلح يشير إلى إحراق المحاصيل الفلاحية لعدم استعمالها من طرف العدو كمؤونة، أما الآن فهو يشير إلى إحراق المنتوجات الغذائية وتدمير الهياكل الأساسية مثل المأوى والنقل والاتصالات والموارد الصناعية. وقد يتبع الجيش هذه السياسة في أرض العدو أو في أرضه. [المترجمة]

[43] Abdul-Jalil and Unruh, “Land Rights Under Stress,” 169, 157.

[44] Sameh W. Al-Muqdadi et al., “Dispute Over Water Resource Management—Iraq and Turkey,” Journal of Environmental Protection 7, no. 8 (2016): 1097.

التي تنشئها تركيا وتتعرضان إلى مخاطرهما[45]، فكانت النزاعات حول إدارة هذين النهرين أمراً شائعاً في آواخر القرن المنصرم، وسوف تشتد مع تفاقم ندرة المياه والطاقة.

في عام 1997، أعلنت الحكومة التركية انطلاق مشروع غونايدن أناضول بروكسي (جنوب شرق الأناضول) (GPD)، الذي بدأ كمشروع تنموي استغل بشكل خاص موارد الأراضي والمياه في جنوب شرق الأناضول[46]. وتشمل الميزات الأساسية للمشروع بناء 22 سداً و19 محطة للطاقة الهيدروليكية على طول نهري دجلة والفرات[47]. إن ارتفاع درجات الحرارة في المنطقة من الممكن أن يؤدي إلى تغيير الدورة الهيدروليكية الأساسية بما في ذلك هطول الأمطار وتدفق مياه الأنهار[48]. ومع تغير الدورة الهيدروليكية وارتفاع درجات الحرارة وتسبب السدود التركية في تقليص حجم المياه المتدفقة جنوباً بشكل كبير، شيئاً فشيئاً، سوف تجعل

[45] Lina Eklund and Darcy Thompson, "Differences in Resource Management Affects Drought Vulnerability Across the Borders Between Iraq, Syria, and Turkey," Ecology and Society 22, no. 4 (2017): 9.

[46] Arda Bilgen, "Turkey's Southeastern Anatolia Project (GAP): A Qualitative Review of the Literature," British Journal of Middle Eastern Studies 47, no. 4 (2020): 653; Marwa Daoudy, "Asymmetric Power: Negotiating Water in the Euphrates and Tigris," International Negotiation 14, no. 2 (2009): 367.

[47] Republic of Turkey, What Is the GAP? Project Area Map, Ministry of Industry and Technology, October 2022.

[48] Republic of Turkey, *What Is the GAP?*

مشاريع (GAP) التركية المجتمعات السكنية الواقعة على المصب في وضع غير مستقر، ومن المرجّح أن تواجه المجتمعات الواقعة على نهري دجلة والفرات فترات طويلة من الجفاف وندرة المياه مما يؤدي إلى فقدان سبل كسب معيشتهم[49]. وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة قد وضعت اتفاقية فيما يتعلق بالإدارة المشتركة للموارد المائية الدولية، فإن تركيا قد رفضت التصويت عليها واستمرت بمعارضة الجهود المماثلة[50].

ومع فرض تركيا قيوداً على الوصولِ إلى مياه المصبّ، فقد فاقم ذلك الأمر من تحديّات إدارة المياه في العراق، لا سيّما داخل وحول مدينة البصرة الواقعة في جنوبه[51]، ومنذ ثمانيات القرن المنصرم، فشلت الحكومة العراقية بتنظيم وإدارة المياه التي تتدفق إلى الأنهار والأقنية المائية في البصرة[52]. وقد واجهت البلاد أيضاً

[49] الحديث عن المخاطر المستقبلية هنا ينطبق تماماً على العراق لا سيما المناطق الجنوبية منه التي يعتمد سكانها بشكل أساسي على الزراعة. [المترجمة]

[50] Republic of Turkey, What Is the GAP?; Patricia Wouters, “The Legal Response to International Water Scarcity and Water Conflicts: The UN Watercourses Convention and Beyond,” Allocating and Managing Water for a Sustainable Future: Lessons From Around the World, conference proceedings, June 11–14, 2002, University of Colorado Law School, 25, http://scholar.law.colorado.edu/allocating-and-managing-water-for -sustainable-future/2.

[51] أُعلن في البصرة في 29 تشرين الأول/أكتوبر 2024 برعاية حكومتها المحلية عن تشكيل لجنة التنسيق المشترك بين المحافظات التي تعاني من تحديات متشابهة، في مقدمتها التغيّر المناخي لتعزيز الشراكة والتعاون [المترجمة].

[52] Human Rights Watch, “Basra Is Thirsty: Iraq’s Failure to Manage the Water Crisis,” July 22, 2019, 12, http://hrw.org/sites/default/files/report_pdf/iraq0719_web.pdf.

تحديّات كبيرة في صيانة بنى المياه التحتية بسبب غزو الولايات المتحدة بين الأعوام 2003 و2011، والحملات اللاحقة ضد تنظيم داعش. وقد أدى مشروع (GAP) إلى تعظيم هذه التحديّات مما تسبّب في تراجع تدفقات المصبّ إلى نهري دجلة والفرات.

أضف إلى ذلك، شهد العراق انخفاضاً في كمية الأمطار وتغيّراً في أنماط الطقس، وهو ما يُحتمل أن يكون نتيجةً مباشرةً لتغيّر المناخ[53]. لقد أدت هذه العوامل مجتمعةً إلى تقهقر الوصول إلى المياه والبنى التحتية في البصرة، المدينة التي تعاني بالفعل من الفساد وسوء الإدارة وتزعزع الاستقرار المرتبط بها منذ فترة طويلة. ففي العام 2018، على سبيل المثال، تمَّ نقل ما يقرب 118.000 فرد إلى المستشفيات الواقعة في المدينة نتيجة الأمراض المرتبطة بالمياه[54]. ومنذ ذلك العام، شهدت مدينة البصرة سلسلةً من الاحتجاجات، التي غالباً ما اتسمت بالعنف والقساوة، تطالبُ بتحسين آليات الوصول إلى المياه النظيفة والطاقة الكهربائية؛ إذ كانت درجة حرارة المدينة تتجاوز الـ 50 درجة مئوية (122 درجة فهرنايت)[55].

---

[53] Human Rights Watch, “Basra Is Thirsty.”

[54] Human Rights Watch, “Basra Is Thirsty.”

[55] Azhar Al-Rubaie, “Basra Protests Erupt as Power Cuts Hit Scorching Iraq,” Al Jazeera, July 8, 2021, http://aljazeera.com/news/2021/7/8/basra-protests-spread-a-power-cuts -hit-iraq-amid-scorching-heat; Michael Mason, “Infrastructure Under Pressure: Water Management and State-Making in Southern Iraq,” Geoforum 132 (2022): 52–61.

في شباط/فبراير 2023، وقع زلزالان كبيران على الحدود السورية التركية، وكانت المناطق المتضررة موطناً لملايين النازحين واللاجئين السوريين المتضررين بالفعل[56]، بينما دمّر الزلزال الآخر سداً سورياً مما أدى إلى إحداث فيضان عارم في شمال البلاد[57]. أعاقت مشاكل الحوكمة محاولات التخفيف من حدة هذه الفيضانات وتقديم يد العون لأولئك الموجودين على الجانب السوري من الحدود، في حين أدت الآثار المباشرة للفيضانات إلى مزيدٍ من حالات النزوح في داخل المنطقة. كما أن السدود التركية الواقعة عند المجرى قد تُضرب نتيجة الزلزال، وكانت الإجراءات المتخذة لمنع المزيد من الاضرار شملت إطلاقات بعض المياه نحو المياه المتدفقة جنوباً. لو تسببت الاطلاقات المائية أو الاضرار التي لحقت بالبنية التحتية في تركيا بإحداث فيضانات عارمة في المصب في سوريا والعراق فإنه لن يكون لدى بغداد أو دمشق أي اتفاقية قانونية أو آلية وساطة يمكن من خلالها السعي الى تحقيق الشفافية والحلول المنصفة[58]. في الحالات التي تحدث فيها

[56] Annie Slemrod, “Türkiye-Syria Earthquake Strikes a Region Where Millions Already in Crisis,” New Humanitarian, February 6, 2023, http://thenewhumanitarian.org/news /2023/02/06/Turkiye-Syria-earthquake.

[57] Center for Disaster Philanthropy, “2023 Turkey-Syria Earthquake,” updated September 22, 2023, http://disasterphilanthropy.org/disasters/2023-turkey-syria-earthquake.

[58] Jemima Oakey, “Turkey’s Earthquakes Raise Questions Over Dam Safety and Its Trans-boundary Implications,” Azure, March 29, 2023, http://azure-strategy.com/turkeys -earthquakes-raise-questions-over-dam-safety.

الكوارث الطبيعية مثل الزلازل التي خربت البلاد في عام 2023، فإن عدم الاستقرار السياسي وسوء الإدارة من شأنهما أن يضعا المجتمعات الهزيلة في مخاطر أخرى. علاوةً على ذلك، تعمل الكوارث في المجتمعات التي تفتقر الى اتفاقيات حول إدارة المياه والطاقة والموارد الأخرى، على تضخيم الفوارق بين الدول والاضرار التي تلحق بالأمن البشري .

على الرغم من أن المناخ المتغيّر قد يهددّ الأمن والرفاهية اللذين وفرّهما نهري دجلة والفرات للمنطقة تاريخياً، فإن هذا التهديد تجّسد وتفاقم من خلال إجراءات الحكومات العراقية والسورية والتركية لا سيّما من خلال إدارتهم البيئية للمياه داخل الحدود وخارجها. وعليه؛ فإن خطوات التعامل مع مشاكل إدارة الموارد العابرة للحدود ينبغي أن تتضمن استراتيجيات لمعالجة التغيّر المناخي والمعايير الدولية المتعلقة بتقاسم الموارد.

الزراعة والتوسّع الحضري والنزوح

إن اتجاهات ارتفاع درجات الحرارة تؤثرُ بشكلٍ سلبي على كلٍ من الأرض والإنتاج الغذائيينِ في الشرق الأوسط. يثيرُ تغيّر المناخ في المناطق الريفية، بشكلٍ خاص، قلق الفئات السكّانية الضعيفة المعتمدة على الزراعة البعلية (rain-fed agriculture) [59][60]. يحدث النمو السكّاني في منطقة الشرق الأوسط وشمال

[59] الزراعة البعلية أو الزراعة المطرية (Rainfed agriculture)، هي أحد أنواع الزراعة، والتي تعتمد على مياه الأمطار بشكل أساسي، وذلك لتزويد المحاصيل باحتياجاتها المائية، بعكس الزراعة المروية التي تعتمد على المياه الجوفية، أو مياه الأنهار والمسطحات المائية في سقاية المزروعات. يتم الاعتماد على ذلك عندما يكون معدل الهطولات المطرية أعلى من 500 ملم في السنة، ويرجّح أن أصل التسمية من كون الإله بعل هو المسؤول عن هطول المطر، فنُسبت إليه. [المترجمة]

افريقيا بمعدل سنوي قدره 2.1 في المائة، مما يعني أن عدد السكّان الاجمالي في المنطقة سيتجاوز 690 مليون نسمة بحلول عام 2050. ومع استمرار نمو السكّان، تحتوي المنطقة على أقل الأراضي مساحةً من حيث صلاحيتها للزراعة لكل شخص مقارنةً مع أجزاء العالم الأخرى[61]. وعلى الرغم من ذلك، يعتمد عديدُ سكان المناطق الريفية على القطاع الزراعي كمصدر رئيس لكسب لُقمة العيش، بيدَ أن اشتداد الطقس والجفاف والعواصف الرملية والترابية فضلاً عن درجات الحرارة المرتفعة، قد وضعت المجتمعات المعتمدة على الزراعة في أوضاع حرجة جداً[62].

وفي الوقت الذي يختارُ فيه الافراد إجلاء منازلهم كرهاً أو طوعاً بسبب جغرافيتها الحالية غير القابلة للبقاء فيها، فإن تنقلاتهم عادةً ما تبدأ بالهجرة من الريف الى المدينة[63]. فالمتغيّرات الحاصلة في القطاع الزراعي في عموم المنطقة وما

[60] Razieh Namdar, Ezatollah Karami, and Marzieh Keshavarz, "Climate Change and Vulnerability: The Case of MENA Countries," International Journal of Geo-Information 10, no. 11 (2021): 794.

[61] Razieh Namdar, Ezatollah Karami, and Marzieh Keshavarz, "Climate Change and Vulnerability: The Case of MENA Countries," International Journal of Geo-Information 10, no. 11 (2021): 794.

[62] Henry Jonathan, Hesham Magd, and Aatadal Al Salhi, "Climate Smart Agriculture and Mitigation Techniques for Sustainable Resilient Farming in Middle East Region," Global Business and Management Research 14, no. 2s (2022): 12.

[63] Satchit Balsari, Caleb Dresser, and Jennifer Leaning, "Climate Change, Migration, and Civil Strife," Current Environmental Health Reports 7, no. 4 (2020): 405.

رافقها من نزاعات مسلحة وحالات جفاف وعواصف رملية وترابية قد تسببت بنزوح مئات الآلاف من السكّان الريفيين الى المدن بحثاً عن الفرص الاقتصادية والمزيد من الأمن[64]. ومع اشتدادِ الظواهر المناخية القاسية ونقصِ المحاصيل الغذائية الأساسية وما يترتبُ عليها من تهديدٍ لجميع البلدان في المنطقة، ستزدادُ حالات النزوح وتتعدى خارج حدودها. وفي ذلك السياق، حيث أن درجات الحرارة الآخذة في الارتفاع وحالات الجفاف المتزايدة تُقلّصان من الفرص الزراعية وبالتالي زيادة حدّة حالات اللامساواة.

وأدت العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مجتمعةً الى النزوح، مما جعل من الصعب على القضايا البيئية أن تكون بمعزل عن العوامل الأخرى.

التفاوت الاقتصادي:

تشهد منطقة الشرق الأوسط أيضاً تفاوتاً اقتصادياً كبيراً لا سيّما بين الدول الغنية بالنفط والدول التي تفتقر إليه، وسيكون من شأن هذا التفاوت أن يُفاقم من أضرار التغيّر المناخي على البلدان المفتقرةِ للموارد. فدول الخليج المُصدِّرة للنفط، والتي تعُتبرُ ذات اقتصادات متنوعة غير زراعية مثل قطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، تتمتعُ بالموارد المالية والتكنولوجية اللازمة للتقليل من انبعاثات الكربون الخاصة بها وحماية سكانها من آثار تغيّر المناخ والتكيّف مع مستقبل سيكون الطلبُ فيه على الوقود الأحفوري أقل بكثير مما عليه اليوم. كما أن هذه البلدان ستكون مهيأةً لتحقيق مكاسب ملموسة،

[64] Ahmed Jaad and Khaled Abdelghany, “The Story of Five MENA Cities: Urban Growth Prediction Modeling Using Remote Sensing and Video Analytics,” Cities: International Journal of Urban Policy and Planning 118 (2021): 2266.

بغض النظر عما ستلاقيه من خسارة في الاقتصاد الأخضر (green economy)[65]، ومن المتوقع أن يزداد الطلب الإجمالي على النفط قبل أن يبدأ بالانخفاض، فضلاً عن أنها في وضعٍ يؤهلها لتصبح من كبار المورّدين للطاقة الشمسية؛ التي تُعدُّ مورداً مُتزايد الأهمية. وعلى النقيض من ذلك، تُكافح البلدان غير الغنية بالنفط، من مختلف أنحاء المنطقة، من أجل التكيّفِ مع تغيّر المناخ، إذ تفتقر إلى الموارد المالية اللازمة لمعالجة تحدّيات التخفيف من تداعيات ذلك الأمر على نحو ملائم.

آثار النزاع المسلح على الأمن البشري والبيئي

إن تحليلَ كيفيةِ تأثيرِ تدعيم الموارد الطبيعية بالغة الأهمية على المنطقة يتطلبُ فهمَ كيفية تفاعل العوامل المناخية مع أوجه الضعف الاقتصادية والاجتماعية، وكيف يمكنُ لكليهما أن يتضاعفا عندما يتم تدميرُ أنظمةِ المياه والطاقة أو يتم استغلالهما عند النزاع. فاستغلال الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية للموارد النادرة وتدمير البنى التحتية للمياه هي إحدى تكتيكاتها المُتبّعة في مختلف أنحاء الشرق الأوسط.[66] وتعيقُ النزاعات المسلحة مساعي الحكومات والمجتمعات في التكيّف مع التغيّر المناخي بشكل كبير، لا سيّما مع ارتفاع درجات الحرارة وتلاشي

[65] هو ناتج تحسن الوضع الاقتصادي مع الحد من المخاطر البيئية وندرة الحياة البيئية، ويؤدي إلى تحسين المساواة بين الإنسان ورفاهه الاجتماعي. وهو نموذج للتنمية الاقتصادية على أساس التنمية المستدامة ومعرفة الاقتصاد البيئي. ويعدُ نوعاً من الطرق المنظّمة لإنشاء مجتمع وبيئة نظيفة ترفع من المستوى الاقتصادي، وتحافظ على موازنة البيئة. [المترجمة]

[66] Peter Gleick, “Water as a Weapon and Casualty of Armed Conflict: A Review of Recent Water-Related Violence in Iraq, Syria, and Yemen,” WIREs Water 6, no. 4 (2019).

الموارد المائية مما يؤدي إلى تضاؤل قدرتها التكيّفية. وعلى الأرجح، سيظل الصراع السياسي على الموارد المائية المشتركة، في السنوات القادمة، يشكّلُ مصدراً لعدم الاستقرار في الشرق الأوسط ويهددُ الأمن الإنساني والبيئي للمنطقة وسكانها.

إن التحكم في الوصول إلى المياه يُستخدم كوسيلةٍ لإضفاء الشرعيّة والهيّمنة على السكّان في أوقات السلم، وكأداة هجومية ودفاعية في فترات الحروب. يمكن أيضاً لاتفاقيات الموارد التعاونية بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية المساهمة في تدعيم المياه كما كانت الحال مع الاتفاقيات التي عُقدت في أوقات الحروب بين تنظيم داعش والحكومة السورية. لقد حرمت هذه الاتفاقية المدنيين من الموارد من أجل تطوير أهداف تدميرية مشتركة[67]. فولّدت الآثار التراكمية لهذه الاحداث عبر الزمن انعدام الأمن البشري وتفاقم سرعة التأثر بالمناخ وتقييد قابلية المجتمعات للتكيّف مع التغيّرات المناخية، وقد ظهرَ أكثرُ الأمثلةِ رواجاً عن الصراعات التي تضرّ بالأمن البيئي والبشري في الشرق الأوسط بشكلٍ مباشر أثناء حرب الخليج عام 1990، عندما هاجم الجيش العراقي الحقول النفطية في الكويت مما تسبب بتلوث الهواء والتربة والمياه الجوفية. كما تعدّ حالات اليمن والعراق وسوريا والضفة الغربية وغزة أمثلةً حيّة عن كيفية استهداف الجهات الفاعلة في مختلف أنحاء الشرق الأوسط للبنى التحتية واستغلال ندرة الموارد مما يؤدي إلى زيادة التأثر بالمناخ بشكل سلبي وزيادة انعدام الاستقرار.

---

[67] Marwa Daoudy, “Water Weaponization in the Syrian Conflict: Strategies of Domination and Cooperation,” International Affairs 96, no. 5 (2020): 1353.

اليمن

يعاني الشرق الأوسط من أحد أكبر حالات نقصِ المياه على وجه الأرض، وتواجه اليمن على وجه التحديد جفافاً حادًا ومشاكل تتعلق بإدارة الموارد، وخاصةً المياه[68]، وقد انخفض معدل هطول الأمطار السنوي إلى أقل من 50 مليمتر سنويًا، مما جعل البلاد واحدة من أكثر بلدان العالم ندرة في المياه وهي تعاني بالفعل من وضع مائي حرج[69]. وقد سبق أن واجهت وضعاً مائياً غير مستقل قبل عام 2014 نتيجة تشجيع الحكومات على استخراج المياه من باطن الأرض وهذه تُعتبر من مياه البلد الجوفية المحدودة[70]. غالباً ما يكون فرطُ استغلالِ هذه المياه هو لدعم القطاع الزراعي، وهو ما يساهم في خلق تحديات اجتماعية واقتصادية، خاصةً في حوض صعدة المائي الواقع شمال غرب البلاد[71]. ومنذ اندلاع الحرب الأخيرة في عام 2014، عرقل الوضع

[68] Matthew I. Weiss, "A Perfect Storm: The Causes and Consequences of Severe Water Scarcity, Institutional Breakdown and Conflict in Yemen," Water International 40, no. 2 (2015): 252.

[69] Philipp O. Amour, "Contribution of Water Scarcity and Sustainability Failures to Disintegration and Conflict in the Arab Region: The Case of Syria and Yemen" in The Regional Order in the Gulf Region and the Middle East: Regional Rivalries and Security Alliances (Cham: Springer International Publishing AG, 2020), 391.

[70] Weiss, "Perfect Storm," 252.

[71] Amour, "Contribution of Water Scarcity and Sustainability Failures," 395.

المضطرب للبلاد إدارة الحكومة والإشراف على هذه الموارد المحدودة، مما سمح لتلك الموارد بأن تكون أهدافاً للصراع[72].

نفذّت القوات السعودية والإماراتية، إبان تلك الحرب، ضرباتٍ جوية دمّرت البنى التحتية للمياه وشبكات الصرف الصحي في اليمن، وقد أدت تلك الهجمات إلى زيادة حدّة شُحة المياه التي تعاني البلاد منها بالفعل قبل نشوب الحرب تاركةً وراءها أكثر من 19 مليون نسمة من السكان غير قادرين على الوصول المياه النظيفة[73]. زِدّ على ذلك، إن أضرار البنى التحتية وتلوث المياه قد أديا الى الحاق أضرار جسيمة بالأمن الغذائي في الوقت الذي يعاني فيه السكان من سوء التغذية والجوع الشديد وتفشي أزمة المجاعة في مختلف أنحاد البلاد. وقد أصبح أولئك الذين يعانون بالفعلِ من انعدام ضمان الحصول على الغذاء أقل أمناً بسبب الحصار الذي تفرضه السعودية على مينائي الحديدة والصليف الرئيسين، والذي يتم عن طريقها دخول 80 بالمائة من الواردات الغذائية الى البلاد. ومن خلال منع وصول السكّان المحليين الى المياه النظيفة والمرافق الصحية مما يسمح لجهات خارجية أن تضع اليمنيين في مخاطر الإصابة بالأمراض المعدية مثل الكوليرا، شهدت المحافظات الواقعة تحت الحصار (منها محافظة الحديدة) بعض من أعلى معدلات الوفيات الناتجة عن الإصابة بالكوليرا في العالم

[72] Amour, “Contribution of Water Scarcity and Sustainability Failures,” 391.

[73] Margaret Suter, “An Update on Yemen’s Water Crisis and the Weaponization of Water,” Atlantic Council, November 29, 2018, http://www.atlanticcouncil.org/blogs /menasource/an-update-on-yemen-s-water-crisis-and-the-weaponization-of-water.

بين الأعوام 2016 –2021 [74]. لقد استخدمت جميع أطراف الصراع، بما فيها الجهات الفاعلة غير الحكومية الدعم الغذائي كسلاح قصير المدى. صادر الحوثيون الطائفة الشيعية التي تقاتل الحكومة المركزية التي تدعمها السعودية في البلاد المساعدات الغذائية التي يقدّمها برنامج الأغذية العالمي بتهمة الاستيراد لتمويلها عملياتهم في أوقات الحرب[75]. كان لجائحة كوفيد-19 عواقب من شأنها أنها فاقمت الأزمة من خلال تعطيل سلاسل التوريد الحيوية وتقييد القدرة الشرائية للسكّان المحليين.

لقد أدت الآثار المدمرة التي خلّفها الغزو السعودي والاماراتي في حربهما ضد اليمن الى التقييد المستمر لقدرات السلطات اليمنية في إدارة المخاطر البيئية سواء على الأراضي اليمنية أو الجزر القريبة منها فقد أصبحت محافظة أرخبيل سقطرى الواقعة في الساحل الجنوبي لليمن في البحر العربي محور الاهتمام الإقليمي والدولي نتيجة قربها الاستراتيجي لأحدى أشد طرق الملاحة البحرية ازدحاماً. وقد اتخذت الامارات الصراع كفرصة لاحتلال سقطرى والسيطرة عليها عام 2020. وكان الهدف النهائي من ذلك هو جعل أرخبيل أرض إماراتية كجزء من جهود أكبر لزيادة التأثير الاماراتي على الممرات المائية الحيوية في المنطقة[76]. وكان التعداد السكاني لهذه المنطقة أقل من 60 ألف

[74] UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, “Cholera Situation in Yemen, April 2021,” accessed April 2023: http://reliefweb.int/report/yemen/cholera-situation -yemen-april-2021.

[75] الحوثيون ليسوا شيعة وإنما ينتمون إلى الطائفة الزيدية إحدى فرق المسلمين القريبة نوعاً ما إلى الشيعة في معتقداتها، وقد نفوا ما ورد أعلاه من اتهامات. [المترجمة]

[76] Karim Shami, “Tyranny on the Waters: The UAE-Israeli Occupation of Yemen’s Socotra Island,” Cradle, March 24, 2023, http://thecradle.co/article-view/22904 /tyranny-on-the-waters-the-uae-israeli-occupation-of-yemens-socotra-island.

نسمة قبل أن تبدأ أحداث الصراع في اليمن، مما سمح بالحفاظ على البيئة والتنوع البيولوجي (الحيوي). تزعم الامارات أنها تستخدم سقطرى كموقع تدريب عسكري، بيدَّ أن التقارير تزايدت بشأن بناء منشآت عسكرية ومرافق جذب سياحية وسكنية. بعض هذه المناطق تم اعتبارها محميات طبيعية تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)[77]. إن التطوير المتزايد لسقطرى يضع النظام البيئي العالمي تحت ضغط شديد رغم أنها بالفعل كانت في خطر نتيجة تدمير المناخ الذي سبق الاحتلال[78]. وفي أعقاب الإعلان عن اتفاقيات (أبراهيم) بين الامارات و"إسرائيل" [79] عام 2020، وردت روايات عن وجود سياحة إسرائيلية في الجزيرة التي احتجّت عليها السلطات اليمنية بقوة.[80]

---

[77] Paola Tamma, “Has the UAE Colonised Yemen’s Socotra Island Paradise?,” New Arab, May 17, 2017, http://newarab.com/analysis/has-uae-colonised-yemens -socotra-island-paradise.

[78] Tamma, “Has the UAE Colonised Yemen’s Socotra Island Paradise?”; World Heritage Outlook, “Socotra Archipelago,” International Union for the Conservation of Nature, December 2, 2020, http://worldheritageoutlook.iucn.org/explore-sites/wdpaid/903138.

[79] أوردت المؤلفة مفردة "إسرائيل" في دراستها، وهي لا تعكس رؤية المركز لإكيان إسرائيل المحتل). [المترجمة]

[80] Bruce Riedel, “Saudi Arabia and the UAE Consolidating Strategic Positions in Yemen’s East and Islands,” Brookings Institution, May 28, 2021, http://brookings.edu/blog /order-from-

العراق وسوريا

قامت الحكومة والجهات الفاعلة غير الحكومية على حدٍ سواء في سوريا بإلحاق أضرار متعمدة بالموارد المائية والبنى التحتية الحيوية كاستراتيجية حربية، وأدت الضربات الجوية التي نفذتها القوات السورية والروسية على بنى المياه التحتية ونظم معالجة المياه القادمة الى تلويث المياه الجوفية، حيث يفتقر أكثر من 90 بالمائة من السكان الحاليين الى الوصول الى مصادر المياه الآمنة. ما أسهم في نشر الأمراض المنقولة بواسطة المياه[81]. وفي مرحلة ما، خلال الحرب الأهلية، تعطّل عن العمل ما يقرب من 35 بالمائة من محطات المياه في سوريا[82]. وفي عامي 2013 و2014، دمرت المعارك التي وقعت بين قوات الحكومة السورية وتنظيم داعش محطات المياه وشبكات الصرف الصحي[83]. علاوة على ذلك، كان استحواذ تنظيم داعش في عام 2013 على سد الطبقة، أحد السدود السورية الرئيسة الواقع على نهر الفرات، انتصاراً كبيراً للتنظيم الإرهابي، وعند استيلائه عليه هدد التنظيم بقطع التيار الكهربائي عن دمشق وإطلاق مليار متر مكعب من المياه، مما أدى الى إغراق المزارع المحيطة بها، ما أجبرت هذه

chaos/2021/05/28/saudi-arabia-and-the-uae-consolidating-strategic - positions-in-yemens-east-and-islands.

[81] Daoudy, “Water Weaponization in the Syrian Conflict,” 1353.

[82] Joseph Daher, “Water Scarcity, Mismanagement and Pollution in Syria,” Middle East Directions Program, European University Institute, June 27, 2022, 12, http://cadmus .eui.eu/bitstream/handle/1814/74678/QM-09-22-308-EN-N.pdf.

[83] Daoudy, “Water Weaponization in the Syrian Conflict,” 1353.

العمليات السكّان المحليين الى الخضوع إليها واجبرت الحكومة المركزية الى عقد اتفاقية عدم الاضراب[84]. ومع صعود التنظيم الى ذروته، (قبل أن يتم إقصائه من قبل القوات المدعومة من تحالف الولايات المتحدة في عام 2017)، كان يعمل مراراً وتكراراً على اغراق مناطق معينة وتقييد تدفق المياه الى مناطق أخرى ويتلاعب بإمكانية الوصول الى المياه في مختلف انحاء سوريا والعراق لمعاقبة السكّان[85]. وقد كان لاستهداف الأنواع الأخرى للبنى التحتية شأن في أن يضع السكان المدنيين في وضع حرج، فعندما قامت الحكومة السورية بالتعاون مع روسيا في اتلاف معامل تكرير النفط الواقعة في شمال شرقي البلاد، أدت التسريبات الى تلويث المياه الجوفية المحيطة وهو عامل خطر للإصابة بالأمراض المعوية المعدية والحاق الضرر بالجهازين العصبي والتناسلي فضلاً عن الإصابة بالأمراض المزمنة مثل السرطان .

وفي أوج قوته، جنّد تنظيم داعش عشرات الآلاف من المقاتلين من داخل وخارج الأراضي التي يسيطر عليها في العراق وسوريا(86). وتفيد بعض التقارير أن تأثيرات التغير المناخي لا

---

(84) Daoudy, “Water Weaponization,” 1362; Marwa Daoudy, “Scorched Earth: Climate and Conflict in the Middle East,” Foreign Affairs, March–April 2022, http://www .foreignaffairs.com/articles/middle-east/2022-02-22/scorched-earth.

(85) Tobias von Lossow, “The Rebirth of Water as a Weapon: IS in Syria and Iraq,” International Spectator 51, no. 3 (2016): 82–83.

(86) Wilson Center, “Timeline: The Rise, Spread, and Fall of the Islamic State,” October 28, 2019, http://wilsoncenter.org/article/timeline-the-rise-spread-and-fall-the-islamic-state.

سيّما الجفاف قد أدت دوراً في إنجاح تجنيد التنظيم(87). وكان السكان الذين يعانون وطأة الجفاف وصعوبة الوصول الى المياه الفئة الأكثر انضماماً نسبياً لتشكيل أرضية التنظيم(88). فعلى سبيل المثال، كان التجنيد في مدينة تكريت العراقية التي تعاني من شحة المياه أكثر نجاحاً من المناطق المجاورة الغنية بالموارد(89). علاوة على ذلك، نشر التنظيم شائعات مفادها أن المناطق ذات الغالبية الشيعية كانت تؤخر سداد مستحقات المحاصيل الى التنظيم وتقطع الموارد المائية عن المزارعين السُنّة[90] مستخدمين التهديدات المتصورة على سبل العيش والوصول الى المياه كوسيلة للتحريض على الاستياء الطائفي واستخدامه لصالحه[91]. وكما في حالات أخرى استغل تنظيم داعش بشكل فعال التغير المناخي جنباً الى جنب مع ثغرات اقتصادية واجتماعية أخرى لخلق المزيد من عدم الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة .

---

(87) Paola Andrea Spadaro, “Climate Change, Environmental Terrorism, Eco-Terrorism and Emerging Threats,” Journal of Strategic Security 13, no. 4 (2020): 69.

(88) Spadaro, “Climate Change, Environmental Terrorism, Eco-Terrorism and Emerging Threats,” 69.

(89) Spadaro, “Climate Change, Environmental Terrorism, Eco-Terrorism and Emerging Threats,” 69.

(90) من المؤكّد إن تلك الشائعات عارية عن الصحة. [المترجمة]

(91) Spadaro, “Climate Change, Environmental Terrorism, Eco-Terrorism and Emerging Threats,” 69.

أما تركيا فقد استغلت أيضا ندرة المياه خلال فترة الصراع السوري؛ إذ عملت القوات التركية على قطع إمكانية الوصول الى المياه عن 460 ألف شخص من محافظة الحسكة السورية وفي ثلاثِ مخيّمات مختلفة للاجئين في وقت انتشار جائحة كوفيد-19 من أجل منع إقامة الحكم الذاتي الكردي في شمال شرق سوريا الذي هدّد بزيادة تطرف السكان الاكراد في تركيا[92]. فأدى قطع المياه من قبل تركيا وما رافقه من انخفاض في كميات هطول الامطار الى جفاف نهر الخابور؛ فأصبح النهر مكباً للنفايات وموقعاً مفتوحاً لمياه الصرف الصحي، مما أدى الى انتقال الامراض الى القرى المجاورة. وبالرغم من تقويض وجود تنظيم داعش بشكل كبير منذ العام 2017 فإن سوريا ما تزال عرضة لجهود جهات فاعلة غير حكومية والحكومة التركية للسيطرة على الموارد المائية أثناء شق طريقها في إعادة الاعمار.

الضفة الغربية وقطاع غزة

بالنظرِ إلى مخصّصات الموارد المائية العابرة للحدود المُتّفقِ عليها وفق المعاهدات الحالية، نجد أن "إسرائيل" تُسيطر على ما يقرب الـ 80 في المائة من احتياطيات المياه في الضفة الغربية، التي تنبع من المياه الجوفية الجبلية[93]. تدعم هذه الموارد المستوطنات

[92] Daniela Sala, Bartholomäus von Laffert, and Shaveen Mohammad, "'Killing Us Slowly': Dams and Drought Choke Syria's Water Supply—in Pictures," Guardian, November 10, 2021, http://theguardian.com/global-development/gallery/2021/nov/10/dams-and -drought-choke-syrias-water-supply-in-pictures.

[93] Elena Lazarou, "Water in the Israeli-Palestinian Conflict," European Parliamentary Research Service, January 2016, 1,

الإسرائيلية التي تُعدُّ غيرَ قانونيةٍ بموجب القانون الدولي. غالباً ما يُلوث [المحتلون] الإسرائيليون الأنهار المُشتركة بطُرق تحدُّ بشكلٍ أكبر من وصول الفلسطينيين إلى المياه النظيفة[94]، الذين يُقدرُ عددهم في الضفة الغربية بأكثر من 413.000، بالإضافة إلى نحو 200.000 منهم في القدس الشرقية[95]. ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية فإن الحدّ الأدنى لكمية المياه المطلوبة للفرد الواحد هي 100 لتر يومياً، بيدَّ أن الإسرائيليين يستخدمون في المتوسط 350 لتراً، في حين يستخدم الفلسطينيون 70 لتراً لا غير[96]. ويحُظر على الفلسطينيين الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال في الضفة الغربية إنشاء بنى تحتيةٍ للمياه إلا بالحصول على تصاريح من الجيش الإسرائيلي، مما يزيد من تقييد وصولهم إلى المياه[97]. ونظراً لإحساسهم العميق بعدم الأمان، يعمل عديدُ السكان الفلسطينيين في أنحاء تلك الضفة على تشييد البنية التحتية غير المرخّصة أو

http://europarl.europa.eu/RegData/etudes/BRIE/2016/573916/EPRS_BRI%282016%29573916_EN.pdf.

[94] Lazarou, “Water in the Israeli-Palestinian Conflict,” 78.

[95] B’Tselem (Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories), “Settlements,” updated January 16, 2019, http://btselem.org/settlements.

[96] UN OCHA, “How Dispossession Happens: The Takeover of Palestinian Water Springs by Israeli Settlers,” March 19, 2012, 14, http://ochaopt.org/content/how-dispossession -happens-takeover-palestinian-water-springs-israeli-settlers-march-2012.

[97] Michelle Rudolph and Rachel Kurian, “Hydro-Hegemony, Water Governance, and Water Security: Palestinians Under Israeli Occupation in the Jordan Valley, West Bank,” Water Alternatives 15, no. 1 (2022): 73–74.

منشآت التخزين الخاصةِ بهم على الرغم من تدميرها باستمرار من قبل القوات الإسرائيلية[98]. ففي عام 2018، دمّرت تلك القوات الإسرائيلية المحتلة 82 بنية تحتية في المنطقة من أصل 849 كانت لمنشآت المياه وشبكات الصرف الصحي[99].

يأتي قطاع غزة، بعد الكويت، كثاني أكثر المناطق فقراً بالمياه في العالم، حيثُ لا يتمكن من الوصول إلى مياه الشرب النظيفة والمأمونة فيه بشكل مباشر سوى عشرةً في المائة من سكان المنطقة [100]. وقد أفاد تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن بنى المياه التحتية في غزة قد تدهورت بشكل كبير[101]. وبالرغم من أن المياه الجوفية الساحلية هي المصدر الوحيد لمليوني مواطن فلسطيني في المنطقة، فإن جودة وكمية المياه في تراجع

[98] Rudolph and Kurian, "Hydro-Hegemony, Water Governance, and Water Security," 73–7.

[99] UN High Commissioner for Human Rights, "The Allocation of Water Resources in the Occupied Palestinian Territory, Including East Jerusalem," Human Rights Council, September 23, 2021, http://www.un.org/unispal/wp-content/uploads/2021/10/A.HRC_.48.43_230921.pdf.

[100] UN OCHA, "Humanitarian Situation Report No. 2, April–June 2020," http:// humanitarianresponse.info/en/operations/occupied-palestinian-territory/document /humanitarian-situation-report-no-2-april-june.

[101] Adnan Al-Hindi, Amira Aker, and Wael K. Al-Delaimy, "The Destruction of Gaza's Infrastructure Is Exacerbating Environmental Health Impacts," *Environmental Epidemiology* 6, no. 1 (2022): 1.

سريع [102]. وبسبب عُزلة قطاع غزة، تم استغلال المياه الجوفية بشكل مفرط، خاصةً في أوقات الحروب عندما تمَّ تدمير بنى المياه التحتية الأخرى. وبينما تتعرّض لحملات قصفٍ مستمرة من القوات الإسرائيلية المحتلة، أصبحت المنطقةَ المحرومة فعلاً من المياه أقل أمناً بكثير، فعلى سبيل المثال، ألحقت الضربات الإسرائيلية الجوية في أيار/ مايو 2021 أضراراً بالغة الشدّة على محطةٍ لتحلية المياه في القطاع، كانت توفّر المياه النظيفة لأكثر من 250.000 فرداً من السكان[103]. علاوة على ذلك، إن الحصار البري والبحري والجوي الذي تفرضّه "إسرائيل" على غزة منذ عام 2007، منع من إجراء التحسينات الضرورية على البنية التحتية للمياه والمياه العادمة، مما جعل أكثر من ربعِ أمراض المنطقة المُبلّغ عنها ناجماً عن سوء نوعية هذه المياه والوصول إليها. زِدّ عليه؛ إن تدفق حوالي 108.000 متر مكعب من مياه الصرف الصحي غير المُعالَجة من غزة إلى البحر المتوسط يومياً يتسبب في خلق مخاطر صحية خطيرة[104]. تقوم القوات الإسرائيلية في قطاع

[102] Mohammed Seyam et al., “Investigation of the Influence of Excess Pumping on Ground-water Salinity in the Gaza Coastal Aquifer (Palestine) Using Three Predicted Future Scenarios,” *Water* 12, no. 8 (2020): 2218.

[103] Al-Hindi et al., “Destruction of Gaza’s Infrastructure,” 1.

[104] Shira Efron et al., “The Public Health Impacts of Gaza’s Water Crisis: Analysis and Policy Options” (Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2018), http://rand.org/pubs /research_reports/RR2515.html.

غزة باستمرار بعسكرةَ الوصول إلى المياه مما يؤدي إلى خلقِ حالاتٍ من انعدام الأمن البشري والبيئي في المنطقة[105].

النتائج والتوصيات

فشلت الحكومات المحلية والمؤسسات الإقليمية والدولية إلى حد كبير في معالجة مشاكل التأثر بالمناخ وفجوات التكيّف معه في الشرق الأوسط على الرغم من جهودها الوليدة. ومع أن البلدان في مختلف أنحاء المنطقة معرّضة بشكلٍ عام لتغيّر المناخ وتفتقر إلى الموارد اللازمة للتعامل مع الأضرار المتزايدة التي تلحق بموارد المياه والغذاء، فإن هذه التهديدات لا ينبغي أن تؤدي بالضرورةِ إلى مزيدٍ من عدم الاستقرار في المنطقة.

تضع استراتيجية الأمن القومي لإدارة جو بايدن تغيّر المناخ في إطار التهديد الأمني الوجودي، وتسمّي الشرق الأوسط على وجه التحديد كمنطقةٍ تدعو للقلق - وخاصةً فيما يتعلق بندرة المياه[106]. ومع ذلك، عندما يتعلّق الأمر بالدول الأكثر إثارةً للقلق بشأن التهديدات الأمنية المتعلّقة بالمناخ، فإن مجلس الاستخبارات الوطني لا يعترف إلا بالعراق[107]. ومن الواضح أن

---

[105] في عرض الاحداث أعلاه تتبيّن لنا المعاناة المريرة ومقدار الاضطهاد الكبير الذي كان يعيشه الشعب الفلسطيني في غزة، ما أدى إلى انفجار الأوضاع واندلاع ما يُسمى بـ"طوفان الأقصى" [المترجمة]

[106] White House, “Biden-Harris Administration’s National Security Strategy,” October 2022, http://whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations -National-Security-Strategy-10.2022.pdf.

[107] National Intelligence Council, “Climate Change and International Responses Increasing Challenges to U.S. National Security Through 2040,” 2021, http://dni.gov/files/ODNI /documents/assessments/NIE_Climate_Change_and_National_Security.pdf.

الولايات المتحدة بحاجةٍ إلى التركيّز بشكلٍ أكبر على التهديدات العابرة للحدود والاتجاهات الباعثة على القلق التي تواجه المنطقة بأكملها، لا سيّما حيث تؤدي عسكرة الموارد البيئية إلى تفاقم المخاطرِ المفروضةِ بالفعل بسبب المناخ المتغيّر. تشهد سوريا واليمن والضفة الغربية وغزة تلك التهديدات الشديدة والمتعددة الجوانب، كما هو الحال في العراق.

يتعيّن على الولايات المتحدةِ وشركائها الدوليين الاستجابةِ للتحديّات المُتفاقمة التي تؤثّر على الشرق الأوسط من خلال تعزيز الأمن البشري، الأمر الذي من شأنه أن يُعزز الاستقرار. ولتحقيق هذه الغاية؛ فإن لدى الولايات المتحدة عدداً غير قليل من الاستراتيجيات الموجودةِ تحت تصرّفها، كإعطاء الأولوية لمشاركة البيانات المتعلقة بالمناخ والمساعدة الإنمائية، والاستفادة من العلاقات مع الحلفاء لحماية الفئات الأكثر ضعفاً، والتخفيف من آثار تزعزع الاستقرار، والاستفادة من العلاقات التي تقيمها مع المنظمات الدولية لتعزيز معايير حماية الموارد.

ينبغي للولايات المتحدة والمنظمات الدولية أن تدمج التنمية التي تتمحور حول المناخ إلى جهود التعمير وإعادة البناء في مرحلة ما بعد الصراع.

يتعيّن على الجهات الفاعلة والمنظمات الدولية المشاركة في جهود إعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الصراع أن تسعى إلى تنفيذ برامج وسياسات تعالج الأمن البيئي من زوايا متعددة. ففور انتهاء العنف، لا سيّما في الشرق الأوسط حيث تميل الصراعات إلى التكرار وإطالة أمدها، قد يكون إعطاء الأولوية للتكيف مع المناخ أمراً صعباً. ومع ذلك، فإن الفشل في القيام بذلك يمكن أن يقوّض آفاق الاستقرار العام في المستقبل. وتتطلب الاستراتيجية اتباع نهج ثلاثي الأبعاد: يتمثّل بمعالجة الفروقات البنيوية، وتوفير

الإغاثة البيئية الفورية للسكّان المعرّضين للخطر، وتقييم الضغوط البيئية المترتبة على إعادة الإعمار نفسها بشكل حاسم. وينبغي للولايات المتحدة والمنظمات الدولية أن تُساعد الدول الخارجة من الصراع (وكذلك الدول مثل اليمن التي تنتقل من الصراع النشط إلى إعادة الإعمار) على وضع خطط التكيّف الوطنية كجزء من عمليات بناء السلام.

وتتمثل خطوة أخرى مهمة في مرحلةِ ما بعد الصراع في جمع بيانات جديدة عن تغيّر المناخ، إذ غالباً ما تمنع الصراعات العنيفة جمع قواعد البيانات الهامة. وينبغي لعمليات المصالحة أيضاً أن تشمل المساءلة والدعم للسكّان الذين فقدوا القدرة على الوصول إلى الموارد والبنية التحتية وأولئك الذين دمرت الأضرار البيئية الناجمة عن الصراع سُبل معيشهم. وقد أدركت الأمم المتحدة الحاجة إلى دمج تغيّر المناخ في ممارسات بناء السلام؛ على سبيل المثال، أصبحت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة الصومال[108] مؤخراً أول من نشر فريقاً لتقييم قضايا الأمن المناخي والإبلاغ عنها إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة[109]. وينبغي للولايات المتحدة أن تدعم جهود بناء السلام الشاملة في المنطقة التي تضمّ بشكلٍ فاعل استراتيجيات التكيّف مع المناخ.

---

[108] تأسست بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى الصومال من قبل مجلس الأمن الدولي عام 2013؛ لدعم السلطات الصومالية في الانتقال إلى الديمقراطية وسيادة القانون، بعد أكثر من 20 عاماً من الصراع بين الميليشيات والجماعات المتطرفة والعصابات الإجرامية. [المترجمة]

[109] UN Department of Political and Peacebuilding Affairs, "Addressing the Impact of Climate Change on Peace and Security," accessed April 18, 2023, http://dppa.un.org /en/addressing-impact-of-climate-change-peace-and-security.

ينبغي للوكالات الحكومية الأميركية والمنظمات المتعددة الأطراف أن توفر المساعدة في التخطيط للتكيّف المُستدام.

إن الكونغرس قادر على الاستفادة من عملية المخصصات السنّوية لضمان دعم مالي أكبر لبرامج التكيّف والمرونة في جميع أنحاء المنطقة. فزيادة الدعم للمنظمات وآليات التمويل مثل صندوق المناخ الأخضر التابع لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ سوف يسمح للدول في جميع أنحاء الشرق الأوسط بالتكيّف مع ارتفاع درجة حرارة العالم والاستعداد لتحدّياته، مما يسمح لها بتجنب حالات الطوارئ غير المُخفف من آثارها التي يمكن أن تزيد من تزعزع الاستقرار. ومن الأمثلة على المساعي الواعدة في هذا المجال: المساعدة المستمرة التي يقدمها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعراق والأردن ولبنان والمغرب والصومال والسودان وتونس، حيث يساعد البرنامج على تتبع وتلبية مساهماتها المحددة وطنياً في تمويل تغيّر المناخ العالمي كما هو محدد بموجب اتفاقية باريس[110] وبالتعاون مع اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ[111]. ونظراً للدعم الدولي اللازم، أثبتت تلك البلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أنها ملتزمة بتحقيق أهدافها وتعمل على تحسين قدراتها على الرصد

[110] اتفاق باريس أو «كوب 21» هو أول اتفاق عالمي بشأن المناخ. جاء عقب المفاوضات التي عقدت أثناء مؤتمر الأمم المتحدة 21 للتغير المناخي في باريس في 2015. حسب لوران فابيوس الذي قدم مشروع الاتفاق النهائي في الجلسة العامة، فإن هذا الاتفاق مناسب ودائم ومتوازن وملزم قانونياً. صُدق على الاتفاق من قبل كل الوفود 195 الحاضرة في 12 كانون الأول/ ديسمبر 2015. يهدف الاتفاق إلى احتواء الاحترار العالمي لأقل من 2 درجات وسيسعى لحده في 1.5 درجة. [المترجمة]

[111] UN Development Program, “Regional Snapshot: Arab States,” July 25, 2022, http:// climatepromise.undp.org/research-and-reports/undps-climate-promise-explainer.

والتقييم[112]. ومن الضروري أن تدعم الولايات المتحدة تمويل التكيّف من خلال مساهماتها المستمرة ومن خلال البرمجة المتعددة الأطراف لتشجيع مساهمات البلدان الأخرى.

ولضمان وصول المساعدات إلى الفئات الأكثر ضعفاً، يتعين على التمويل الأميركي أن يدعم أيضاً الجهود الشعبية، التي تنسجم بشكلٍ أفضل مع الديناميات والاحتياجات المحلية. على سبيل المثال، نجح مكتب مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بالتعاون مع منظمات غير حكومية محلية ودولية مثل مؤسسة إيكيا[113]، في جعل مخيّم الأزرق للاجئين[114] في الأردن أول مخيّم في العالم يعمل بالطاقة المتجددة من خلال ربط عشرة آلاف لاجئ بالشبكة. كما قدم الجهد المشترك فرص العمل والتدريب للاجئين في ذلك المخيّم[115]. وفي اليمن، عملت المنظمات ذاتها على بناء ملاجئ متينة مصنوعة من مواد محلية

[112] UNDP, "Regional Snapshot," 6.

[113] الذراع الخيرية لشركة المفروشات المنزلية العالمية، بدأت في عام 2010 في دعم عمليات الاستجابة لحالات الطوارئ التي تقوم بها المفوضية عن طريق تقديم تبرعات عينية، وتوفر المنح للبرامج التي تساعد العائلات التي تعاني من الفقر في توفير حياة يومية أفضل، ومحاربة التغير المناخي والتعامل معه. [المترجمة]

[114] هو مخيم للاجئين السوريين في الأردن أُقيم عام 2014 في لواء قصبة الزرقاء، في محافظة الزرقاء في الأردن، على بعد حوالي 100 كيلومتر إلى الشرق من العاصمة عمّان، وهو ثاني أكبر مخيم للاجئين السوريين في الأردن ويعيش فيه حوالي الـ37 ألفاً من اللاجئين. [المترجمة]

[115] United Nations High Commissioner for Refugees, "Azrtateaq, the World's First Refugee Camp Powered by Renewable Energy," May 17, 2017, http://www.unhcr.org/us/news /stories/azraq-worlds-first-refugee-camp-powered-renewable-energy.

مثل الخزاف (أوراق النخيل المنسوجة) التي يمكنها تحمّل الأمطار الغزيرة والرياح القوية والرطوبة العالية والحرارة الشديدة.

ينبغي للولايات المتحدة والجهات الفاعلة الدولية الأخرى أن تتعاون مع الدول العربية الشريكة في الخليج لتنفيذ التحول الإقليمي في مجال الطاقة وتشجيع تمويل المناخ داخل المنطقة.

يتعيّن على الولايات المتحدة والمنظمات الدولية أن تتعاون مع دول الخليج لمساعدتها على تنفيذ خطة التحول في مجال الطاقة في المنطقة، فمن شأن ذلك الأمر أنه سوف يعودُ عليها بالنفع اقتصادياً، حيث أن النفط سلعة متقلبة بشكلٍ ملحوظ، وخاصةً خلال فترات التحول الهيكلي. وحقيقةَ أن أسعارَ الكربون يمكن أن ترتفع في نهاية المطاف لمراعاة الآثار الخارجية السلبية لانبعاثات ثاني أكسيد الكربون توفّر حافزاً قوياً آخر للدول المنتجة للنفط لأخذ التغيّر المناخي على محمل الجد والتخطيط للتحول في مجال الطاقة. في تشرين الثاني/نوفمبر 2022، أعلنت الولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة عن الشراكة لتسريع الانتقال إلى الطاقة النظيفة (PACE)[116]، والتي التزمت بأكثر من 100 مليار دولار في التمويل المشترك للاستثمار في انتقال الطاقة النظيفة[117]. وتخطط الشراكة لإجراء استثمارات مشتركة في خيارات الطاقة النظيفة في الاقتصادات الناشئة، والعمل على إنشاء

[116] يُقصد بها الابتعاد بإنتاج الطاقة عن المصادر التي تُطلق الكثير من غازات الدفيئة، من قبيل الوقود الأحفوري، والتحوُّل إلى تلك التي تطلق القليل من غازات الدفيئة أو لا تُطلقها على الإطلاق. وتُعَدُّ القوى النووية والطاقة المائية وطاقة الرياح والطاقة الشمسية بعضاً من هذه المصادر النظيفة. [المترجمة]

[117] White House, “Fact Sheet: U.S.-UAE Partnership to Accelerate Transition to Clean Energy (PACE),” November 1, 2022, http://whitehouse.gov/briefing-room/statements -releases/2022/11/01/fact-sheet-u-s-uae-partnership-to-accelerate-transition-to-clean -energy-pace.

سلاسل توريد أكثر خضرة، وتعزيز تطوير تقنيات نظيفة جديدة[118]. وينبغي للولايات المتحدة أن تستمر في إنشاء شراكات مثل (PACE) في جميع أنحاء الخليج، ويجب على هذه الشراكات أن تشجّع الاستثمار داخل الاقتصادات الأكثر هشاشةً في الشرق الأوسط وتؤكد على التحرك الجماعي نحو مستقبل أكثر خضرة. ويتعين على الولايات المتحدة أيضاً أن تتعاون مع دول الخليج لتعزيز مبادرات تمويل المناخ وفرص الاستثمار في المنطقة ككل، وسيكون من شأن هذا النوع من التمويل أن يساعد الدول غير الغنية بالنفط في تحقيق أهدافها المتعلقة بالانبعاثات والتخفيف من آثارها.

ينبغي للولايات المتحدة أن تستفيد من علاقاتها للضغط على "إسرائيل" وحثّ المملكة العربية السعودية ودول أخرى لتحدّي عسكرة الموارد إبان أوقات الصراع.

ينبغي للولايات المتحدة أيضاً أن تستفيدَ من علاقاتها مع حلفائها لإعطاءِ الأولوية للأمن البشري للسكّان الأكثر ضعفاً. فلو لم يتمّ كبحُ جماح دول مثل "إسرائيل" والمملكة العربية السعودية، فإنها ستواصل الانخراط في الغسيل الأخضر (Greenwashing) [119] من خلال التشدّق بالمبادرات الكلامية عن المخاوف بشأن تغيّر المناخ ولكنها لا تفعل الكثير لحماية أو تمكين السكّان المعرّضين للخطر بسبب المناخ. وخلال حملاتها العسكرية،

[118] White House, “Fact Sheet: U.S.-UAE Partnership.”

[119] هو فعل لتضليل المستهلكين حول الممارسات البيئية للشركة أو الفوائد البيئية لمنتج أو خدمة ما. وهو عمل من أعمال نقل المعلومات إلى الجمهور الذي يعتبر ظاهرا ومضمونا تحريف للوقائع والحقيقة من أجل أن تظهر الشركة اجتماعية و/أو مسؤولة بيئيا في أعين الجمهور المستهدف. ويتميز، في كثير من الأحيان، بتغيير اسم العلامة التجارية أو المنتوج، لإعطاء انطباع عن «الطبيعة»، كوضع صورة للغابات على زجاجة من المواد الكيميائية. [المترجمة]

تستهدف "إسرائيل" بشكل روتيني إمدادات المياه الخاصة بالفلسطينيين، لا سيّما في قطاع غزة، من خلال إتلاف محطات معالجة مياه الصرف الصحي وتلويث المياه الجوفية، في حين تتباهى بمشاريع الطاقة الخضراء (Green Energy) [120] في مرتفعات الجولان؛ المنطقة التي ضمّها إليه بشكل غير قانوني من سوريا في عام 1981. وكثيراً ما تكون المملكة العربية السعودية رائدةً في برامج المرونة والتخفيف من آثار المناخ على المستوى المحلي بينما تقصف في آن واحد البنية التحتية المدنية الحيوية في اليمن. تنفّذ الإمارات العربية المتحدة ممارساتٍ مماثلة حتى في الوقت الذي تستعدُ فيه لاستضافةِ مؤتمر الأطراف الثامن والعشرين (COP28) في نوفمبر/تشرين الثاني 2023 حول موضوعات تغير المناخ والسلام والأمن. ومن خلال الإشارة إلى حلفائها بأن الأمن البشري والبيئي مُلازمان للأمن القومي، تستطيع واشنطن أن تعمل على تعزيز تقدّمها وتشجيع بناء السلام الفعال في الشرق الأوسط.

ينبغي للمنظمات الدولية أن تعمل على تعزيز عمليات الوساطة في إدارة الموارد العابرة للحدود والتي تشمل جميع الدول في المنطقة.

سوف تبقى إدارة الموارد العابرة للحدود والتعاون تشكّل تحدياً كبيراً في المنطقة، وستتفاقم بسبب تغيّر المناخ. اعتمدت الأمم المتحدة اتفاقية حماية واستخدام المجاري المائية العابرة للحدود والبحيرات الدولية في عام 1996، بيدَ أنها كانت في الأصل

[120] تُسمى أيضاً "الطاقة المتجددة"، وهي الطاقة المُستخرجة من مصادر طبيعية مثل ضوء الشمس والرياح والأمطار والمد والجزر والنباتات والطحالب والمياه الجوفية. [المترجمة]

اتفاقيةً تم التفاوض عليها فقط لمنطقة عموم أوروبا[121]. في عام 2016، تم توسيع الاتفاقية جغرافياً، وتمت دعوة جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة للتوقيع على الإطار. ومؤخراً، في آذار/مارس 2023، انضم العراق إلى الاتفاقية كعضو منفِّذ[122]. توفّر مثل هذه الاتفاقيات إطاراً لإدارة الموارد العابرة للحدود بشكل تعاوني ومنصف، والتي تتطلب أيضاً من الدول الأعضاء تضمين علامات الاستدامة عند الإبلاغ عن استخدام مواردها. يتعيّن على الولايات المتحدة أن تؤدي دوراً نشطاً في تشجيع التوصل إلى اتفاق إقليمي للشرق الأوسط والاستفادة من علاقتها بدولٍ مثل تركيا التي رفضت المشاركة سابقاً.

انهارت الجهود في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين للعراق وسوريا وتركيا للتوصّل إلى اتفاق لتقاسم المياه العابرة للحدود، ومع ذلك؛ مع تزايد ندرة المياه بسبب تغيّر المناخ في كل من سوريا والعراق، أصبحت المفاوضات أمراً حيوياً لتقليل التهديدات للأمن الإنساني وعدم الاستقرار.

ينبغي للمنظمات الدولية، بدعم من الولايات المتحدة، أن تعمل على تعزيز المعايير التي تحمي الموارد الطبيعية والبنية الأساسية أثناء الصراع.

يتعين على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمنظمات الدولية استخدام الأدوات المتاحة لها، مثل الاتفاقيات الدولية، لتعزيز المعايير التي تحمي الموارد الطبيعية والبنية التحتية

---

(121) UN Economic Commission for Europe, “The Water Convention and the Protocol on Water and Health,” accessed October 11, 2023, http://unece.org/environment -policy/water.

(122) UNECE, “Water Convention.”

حتى في خضم الصراع. في مايو/أيار 2022، أبرمت لجنة القانون الدولي عقداً لتطوير إطار عمل جديد لحماية البيئة فيما يتصل بالصراعات المسلحة[123]. فكانت المبادئ السبعة والعشرون المقترحة في الوثيقة مصممة لحماية الموارد الطبيعية أثناء الصراع العنيف، كما تتناول حماية الموارد قبل بدء الصراع وفي مرحلة ما بعد الصراع[124]. وعلى الرغم من أن الجمعية العامة للأمم المتحدة صوتت بالموافقة على هذه المبادئ في كانون الأول/ ديسمبر 2022، فإن العمل الهام المتمثّل في التنفيذ لم يبدأ بعد. وكثيراً ما تتعرض الأمم المتحدة لضغطٍ شديد في فرض مثل هذه الأطر، وخاصةً عندما لا تساعد الدول القوية في مثل هذه العمليات. وينبغي للولايات المتحدة أن تقود على سبيل المثال من خلال دمج المبادئ في إطارها القانوني المحلي من أجل إقناع حلفائها وغيرهم بالقيام بالشيء ذاته. إن رغبة واشنطن لمواجهة حلفائها فيما يتصل بانتهاكات حقوق الإنسان محدودة، ولكن ممارسة الضغوط على الشركاء في الشرق الأوسط، بما في ذلك "إسرائيل" والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، لتنفيذ المعايير المنصوصِ عليها في الاتفاقيةِ الجديدة من شأنها أن تساعد في حماية المدنيين في جميع أنحاء العالم، وبالتالي الحدّ من التكاليف التي تتحملها الولايات المتحدة على سمعة الساحتين الدولية والإقليمية.

---

[123] Karen Hulme and Elizabeth B. Hessami, “New Legal Protections for the Environment in Relation to Armed Conflict,” International Union for Conservation of Nature and Natural Resources, July 16, 2022, http://iucn.org/story/202207/new-legal-protections - environment-relation-armed-conflict.

[124] Hulme and Hessami, “New Legal Protections.”

الخاتمة

يُعدّ الشرق الأوسط، وسيظلُ، واحداً من أشد المناطق تأثراً بتغيّر المناخ، الذي لا يزالُ بدوره مستمراً بإلحاق الضرر على مناطق العالم الأشد ضعفاً. سيكون من شأن المواردِ المحدودةِ وارتفاع درجات الحرارة الشديدة والصراعات القائمة في هذه المنطقة أن تزعزعَ حياةَ سكانها وسبُل معيشتهم. ومع استمرار الصراع المُطول، فإن المخاطر التي تهدد الموارد البيئية وبنى المياه التحتية ودمارها ستُسرِّع من وتيرة الأضرار التي سيُلحقها التغيّر المناخي من دون توافر جهودٍ للحماية منها والتخفيف من وطأتها. إن تحدّيات الحوكمة وإدارة الموارد العابرةِ للحدود ووجودِ نقاط ضعف اقتصادية أخرى سيكون من شأنها أن تُشكّل مخاطرَ كُبرى في مواجهة تغيّر المناخ، فضلاً عن تقديمها فرصاً هامة في التخفيف من آثاره والتكيّف معه، وبالتالي توفير أمن بشري أفضل في نهاية المطاف.

إن التهديدات التي يُشكّلها التغيّر المناخي من الممكن أن تتفاعلَ مع مُتغيّرات سياسية واقتصادية واجتماعية أخرى، مما يزيد من حالة الاضطراب في المنطقة، بيدَ أن الحكوماتِ المحلية والأجنبية، فضلاً عن المنظمات الحكومية الدولية، قادرة على تنفيذ سياسات لعكس تلك الاتجاهات. لذا؛ يتعيّن على الحكومات في مختلف أنحاء المنطقة إيلاء الأولوية للجهودِ الرامية لتحقيق ذلك الهدف، وهو ما يتطلبُ دعماً اقليمياً ودولياً. من الممكن أن تستخدم الولايات المتحدة وحلفائها مواردهم وقدراتهم لتعزيز المزيدِ من المرونة والتحفيف من آثار التغيّر المناخي في المنطقة، الذي بدورهِ سيعززُ الاستقرار داخل منطقة الشرق الأوسط وخارجها في النهاية.

تغيّر المُناخ وتزعزع الاستقرار الإقليمي في الشرقِ الأوسطَ

مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R . C . D

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوارRCD
لا يجوز النسخ أو اعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز

جمهورية العراق – النجف الإشرف – حي الحوراء – امتداد شارع الاسكان
جمهورية العراق – بغداد – الجادرية – تقاطع ساحة الحرية
www.alrafidaincenter.com
info@alrafidaincenter.com
009647826222246
ص.ب.252